للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي


٦٥٤ — ٧٤٢هـ

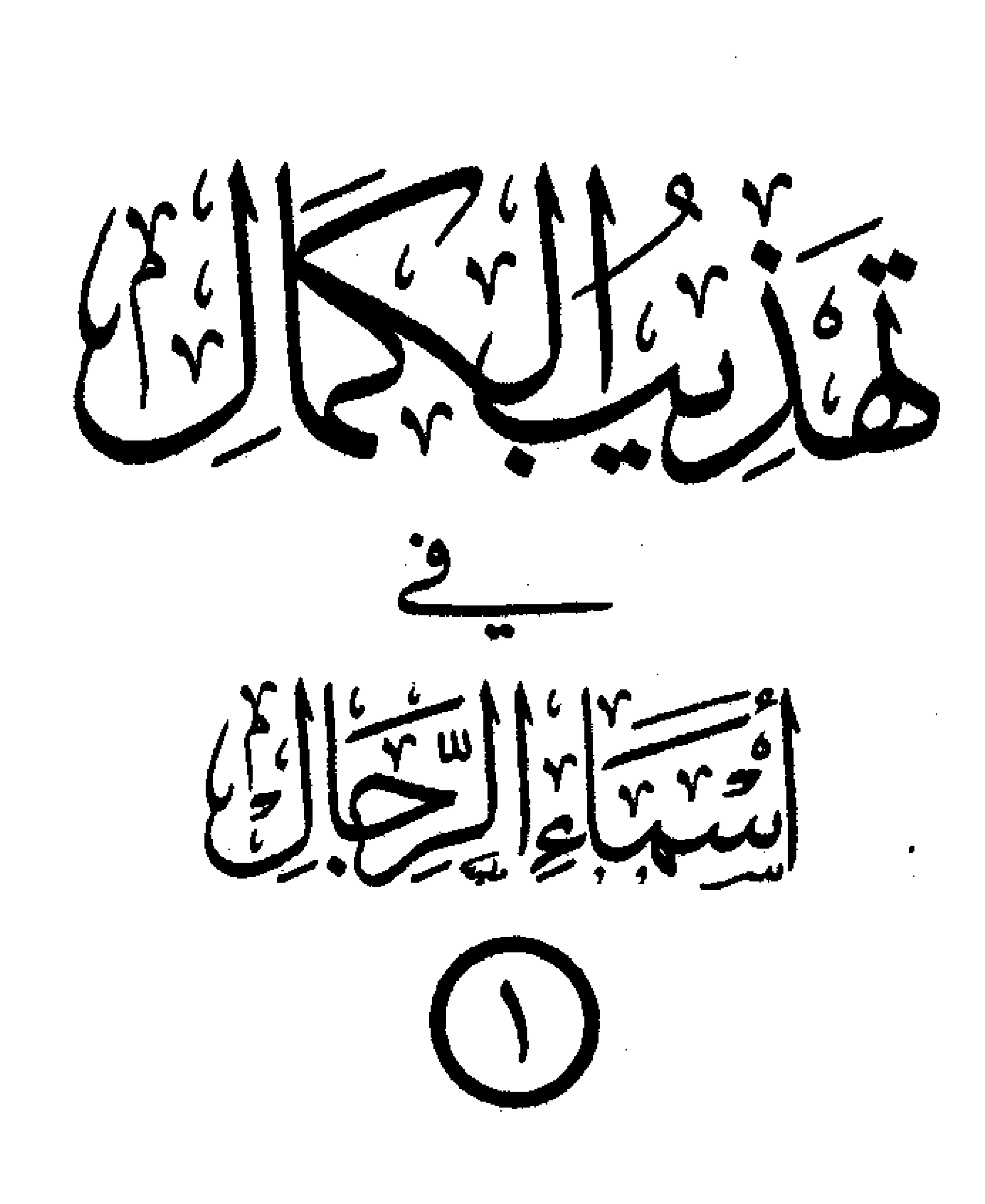
حققه وضبط نصه وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

الجزء الأول

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم


تهذيب الكمال
في
أسماء الرجال
١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسسة الرسالة ناشرون

انتشار بألوان الطيف

دمشق - سورية
هاتف: ٢٣٢١٢٧٥ ١١ (٩٦٣)
فاكس: ٢٣١١٨٣٨ ١١ (٩٦٣)
ص.ب: 30597

بيروت - لبنان
هاتف: ٥٤٦٧٢٠ - ٥٤٦٧٢١
فاكس: ٥٤٦٧٢٢ ١ (٩٦١)
ص.ب: ١١٧٤٦٠

Resalah Publishers
Damascus - Syria
Tel:(963) 11 2321275
Fax:(963) 11 2311838
P.O.Box: 30597

Tel: 546720 - 546721
Fax: (961) 1 546722
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

جميعُ الحقوق محفوظة لمؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م
طبعة جديدة منقحة ومصححة

Http://www.resalah.com
E-mail: resalah@resalah.com
facebook.com/ResalahPublishers
twitter.com/resalah1970

حقوق الطبع محفوظة © 1998م لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

③

ISBN 9953-32-450-6



تصدير

لقد كانت فكرة تحقيق كتاب «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، مع تحقيق كتاب «**سير أعلام النبلاء**» للذهبي حلماً راودنا فترة من الزمن، وكنا نهاب من إمكانية تحقيقهما وإتمام العمل فيهما، فكان كلما صدرت عدة أجزاء تحول الحلم إلى واقع حتى صدر «السير» في أكثر من ثمان سنوات، وصدر «تهذيب الكمال» واستغرق العمل فيه ثلاثة عشر عاماً، وصدرت عن المؤسسة خلال هذه الفترة عشرات من الكتب المحققة التي كانت المؤسسة ترنو إلى تحقيقها وطباعتها لتجعل منها لبنات في صرح الكتب المحققة ذات النوعية الخاصة والمميزة.

وكانت مكاتب تحقيق المخطوطات التابعة للمؤسسة، والتي كان الأستاذ الشيخ شعيب الأرنؤوط دعامتها الأولى، وله الفضل في تكوين مدرسة جديدة في مجال التحقيق وفق أصول وضوابط منهجية وعلمية دقيقة أخذت تنمو وتزدهر، وأصبح عدد العاملين في المؤسسة يربو عن (٥٠) محققاً وعاملاً منهم من عمل لديها عقداً من السنين أو يزيد، وهي تعتز بهم وتفتخر، ومنهم من لا زال في بداياته الأولى.

وفي أثناء العمل كانت تعترضنا العقبات التي تحتاج إلى تذليل، كأن تأتي إحدى دور النشر فتقول: «لقد وجدنا أن إحدى دور النشر قد أثقلت الكتاب بالحواشي، فأحببنا أن نخفف على القارىء بإصداره بعدد أقل من المجلدات». وقد كان!

إننا نحترم الكلمة، فلذلك لا بد من أن تكون عباراتنا مهذبة، وأن يكون عملنا بعيداً عن الإسفاف والتراشق والاتهام، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

وستكون كلماتنا أحرفاً من نور تضيء للمؤمنين الدرب ونحن نتلو آيات سورة فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣٠ ــ ٣١].

فإذا كان جلَّ وعلا قد كتب على نفسه الدفاع عن المظلوم ضد الظالم، فهذا يكفينا.

وقد عمدنا كوسيلة للدفاع عن النفس والمال إلى هذه الطبعة المضبوطة النص والمحققة، والتي بذلنا فيها أيضاً المال والعمل المخلص الجاد حتى خرجت بهذه الحلة، وبهذا العدد المحدود من الصفحات والأجزاء، لنقول لكل من تسول له نفسه أن ينال من تعب وجهد الآخرين: مهلاً على رسلكم، فالله أكبر من أن تعادوه، وإن بدا لكم أنكم حققتم بعضاً من المكاسب، ولكن غداً يوم لا ينفع مال ولا بنون سيكون الحساب، وستكون العاقبة، والله المستعان.

رضوان دعبول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قالوا في الإمام المزي:

١ ـ ووجدتُ بدمشقَ من أهل العلمِ الإمامَ المقدَّمَ والحافظَ الذي فاق مَنْ تأخر من أقرانه ومَنْ تقدَّم أبا الحجاج المزي، بحرَ العلمِ الزاخر، وحبرَه القائل مَنْ رآه: كم ترك الأول للآخر.

ابن سيد الناس اليعمري ت (٧٣٤)

٢ ـ كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ، وهوصاحب معضلاتنا، وموضح مشكلاتنا . . . ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزي.

الذهبي ت (٧٤٨)

٣ ـ ولم أرَ في أشياخي بعد شيخنا أثير الدين في العربية مثله.

الصلاح الصفدي ت (٧٦٤)

٤ ـ هو إمام المحدثين، والله لو عاش الدار قطني، لاستحى أن يدرس مكانه.

تقي الدين السبكي ت (٧٥٦)

٥ ـ شيخُنا وأستاذُنا وقدوتُنا الشيخُ جمالُ الدين أبو الحجاج المزي، حافظُ زماننا، حاملُ رايةِ السنةِ والجماعةِ، والقائم بأعباء هذه الصّناعة، والمتدرع جلبابَ الطاعةِ، إمامُ الحفاظ، كلمةٌ لايجحدونها، وشهادةٌ على أنفسهم يؤدُّونها، ورتبة لو نُشِرَ أكابرُ الأعداء، لكانوا يودُّونها، واحدُ عصرِه بالإجماع، وشيخُ زمانِه الذي تُصغي لما يقولُ الأسماع.

التاج السبكي ت (٧٧١).

قالوا في التهذيب:

١ ـ وصنف كتاب «تهذيب الكمال» في أربعة عشر مجلداً، كسفَ به الكتب المتقدمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان، واشتهر في حياته.

الصلاح الصفدي

٢ ـ وصنف تهذيب الكمال المجمع على أنه لم يصنف مثلُه.

التاج السبكي

٣ ـ كتابٌ عظيم الفوائد، جمُّ الفرائد، لم يصنَّف في نوعه مثله، لأنَّ مؤلفه أبدع فيما وضع، ونهج للناس منهجاً لم يشرع.

علاء الدين مغلطاي ت (٧٦٢)

٤ ـ أتى فيه بكلِّ نفيسةٍ، وبالغ ولم يألُ في استيفاء شيوخ الشخص ورواته، وغرائبه وموافقاته، وعدالته وجرحاته، ومناقبه وهناته، وعمره ووفاته، فبقي حسرة على مَنْ لم يحصله من الفضلاء، ولهفةٌ على مَنْ أعوزه الإمكان.

الإمام الذهبي

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

وهي مختصرة عن المقدمة الأصلية الموسعة.

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فهذه دراسة مختصرة تناولت فيها: سيرة المزي، وكتابه «تهذيب الكمال»، خصصت الفصل الأول لحياة المزي، ومكانته العلمية، والفصل الثاني لمنهج كتابه، ومنزلته بين الكتب التي من بابته، والفصل الثالث لعناية العلماء بهذا الكتاب، والفصل الرابع للمنهج المتبع في العمل في هذا الكتاب.

الفصل الأول
حياة الحافظ المزي ومكانته العلمية

مصادر ترجمته:

كثيرون هم الذين ترجموا للمزي رحمه الله، فمن معاصريه: ابن سيد الناس اليعمري، والبرزالي، والذهبي، وابن الوردي، والسبكي، وابن كثير، وغيرهم.

وممّن جاء بعده: ابن ناصر الدين الدمشقي، والمقريزي، وابن حجر، والسخاوي، والنعيمي، وابن طولون، والشوكاني، وغيرهم.

وغالباً ما ينقل الواحد عن الآخر، لكننا وجدنا أكثر التراجم أصالة ومنفعة هي تراجم الذهبي، والصفدي، والسبكي، وابن كثير، وابن حجر، لماحوته من معلومات متنوعة.

بيئة المزي ونشأته:

يومان من أيام دمشق تمثلت فيهما عزة الإسلام وقوته، يومَ تمكنت جيوشُها من هزيمة جيوش المغول المدمرة شرَّ هزيمة سنة (٦٥٨) في «عين جالوت» غربي بيسان من أرض فلسطين، وتطهير بلاد الشام منهم.

ويومَ تولى عليها مجاهد عظيم وهو الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦) الذي كان يكيل الضربات القوية للصليبيين حتى أضعفهم، وحرَّر قسماً كبيراً من سواحل الشام منهم ثم شهدت دمشق في تلك الفترة حركة فكرية وعلمية كبيرة، ففيها المدارس العامرة ودور القرآن والحديث الكثيرة، وكانت العناية بالدراسات الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد وما يتصل بها من علوم العربية هي السمةَ البارزة لهذا العصر، فأنتجت هذه الحركة أكلها في القرن الثامن الهجري الذي تبوّأت فيه دمشق السيادة العلمية والفكرية في جميع أنحاء العالم الإسلامي بما أنتجت من تراث فكري، وأنجبت من علماء بارزين في مختلف العلوم

وفي هذه البيئة السياسية والفكرية ولد الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي المزي في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٤هـ بظاهر حلب من عائلة عربية الأصل، ترجع إلى قبيلة كلب القضاعية التي استوطنت البلاد الشامية منذ فترة مبكرة.

وانتقل جمال الدين إلى دمشق فسكن المزة، لكن يظهر أنَّه قدم منذ فترة مبكرة لقول تلميذه ورفيقه الذهبي: نشأ بالمزة[1] .

ويدلُّ على أنَّه لم يكن من أسرة علمية كونُه قد طلب العلم متأخراً عن أقرانه، فكان أولُ سماعه في سنة ٦٧٥ وكان في الحادية والعشرين[2]، قال الحافظ ابنُ حجر:

ولو كان له مَنْ يسمعه صغيراً، لسمع من ابن عبد الدائم والكرماني وغيرهما، ولكنه طلب بنفسه في أول سنة خمس وسبعين[3].

شيوخه:

كان أول سماعه للحديث على الشيخ المسند المعمَّر زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي، فسمع كتاب «الحلية» لأبي نعيم، وكان المزيُّ رحمه الله يجلّه كثيراً، ثم سمع من الجم الغفير، وسمع الكتب الكبار مثل الكتب الستة، ومسند أحمد، والمعجم الكبير للطبراني، وتاريخ مدينة بغداد، وموطأ مالك، وغيره من الكتب.

ورحل المزيُّ - رحمه الله - في المدن الشامية، فسمع في القدس الشريف، وحمص، وحماة، وبعلبك، وحجَّ فسمع بالحرمين الشريفين، ورحل إلى مصر فسمع في القاهرة والاسكندرية وبلبيس وكانت رحلته إليها في سنة (٦٨٣)[4].

وقد ذكر الصفدي طبقات شيوخه على الاختصار فقال:

سمع من أصحاب ابن طبرزد، والكندي، وابن الحرستاني، وحنبل، وابن ملاعب، والرُّهاوي، وابن البناء، وابن أبي لقمة، وابن البن، وابن مكرم والقزويني، والنووي، وابن البخاري، وزينب، وغيرهم[5].

تأثره بالفكر السلفي:

كان اتصالُ المزي - رحمه الله - بالإمام ابن تيمية، والبرزالي، والذهبي اتصالاً وثيقاً، وكان المزي أكبرهم سناً، فهم أقرانٌ، وقد قرأوا على المزيِّ واعترفوا بأستاذيته، ولعل المزيَّ رحمه الله كان في بادئ أمره على علاقة ببعض المتصوفة مثل سليمان بن علي التلمساني، وكان هذا من غلاة الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، فلما تبيَّن المزيُّ أمره تبرأ منه وتركه.

ولعلَّ هذا الترك كان نتيجة تأثره بالإمام ابن تيمية، فقد أعجب المزيُّ به وبفكره أيّما إعجاب[6]

وتجلّت شخصيةُ الإمام ابن تيمية العالم المجاهد في موقفه ضد غازان سلطان المغول الذي هزم الجيوش المصرية والشامية سنة (٦٩٩) في موقعة الخزندار، فقد قابل ابنُ تيمية غازان وكلّمه بشدة، وكان يحرض الناس على القتال، ويتلو عليهم آيات الجهاد، وأقام معسكرات التدريب في كل مكان حتى المدارس، فكان الفقهاء والمحدثون يتعلمون الرمي، ثم سافر إلى مصر

(١) «تذكرة الحفاظ» ٤/١٤٩٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «الدرر الكامنة» ٥/٢٣٣.

(٤) «تذكرة الحفاظ» ٤/١٤٩٨، و «الدرر الكامنة» ٥/٢٣٣.

(٥) «أعيان العصر» ١٢/ الورقة ١٢٣ - ١٢٤.

(٦) «البداية» ١٤/٣٧، و «تذكرة الحفاظ» ٤/١٤٩٩، و «الدرر الكامنة» ٥/٢٣٤.

بحض الدولة والناس على القتال حتى تمكن في سنة (٧٠٢) من توحيد القلوب مما أدى إلى الانتصار في وقعة «شقحب» التي شارك فيها الإمام ابن تيمية يصحبه فيها طلبة العلم والفقهاء والمحدثون، وكان يبشرهم بالنصر، وكانت ثقته بربه قوية.(١) بهذه الشخصية الفريدة أُعجب المزيُّ ـ رحمه الله ـ فرافقه طيلة حياته في السَّماع وفي النظر في العلم، وكان يقرر طريقة السلف في السنة.

وكان المزيُّ ـ رحمه الله ـ شافعي المذهب، سلفي العقيدة، مخلصاً لرفيقه ابن تيمية وآرائه التجديدية، وجعله مثله الأعلى، وقد أُوذيَ المزيُّ بسبب ذلك واختفى مدة من أجل تحديثه بتاريخ بغداد، وعندما جلس المزيُّ ـ رحمه الله ـ تحت قبة النسر بجامع دمشق يقرأ فصلاً بالردِّ على الجهمية من كتاب «أفعال العباد» للإمام البخاري، غضب بعض فقهاء الشافعية الحاضرون، وقالوا: نحن المقصودون بذلك، فشكوه إلى القاضي الشافعي نجم الدين أحمد بن صصري، وكان عدواً للإمام ابن تيمية، فسُجن المزيُّ، وأخبر بذلك الشيخ ابن تيمية، فتألم لذلك، وذهب إلى السجن وأخرجه بنفسه، ولم يهتمَّ بالسلطة وذهب إلى القصر فوجد ابن صصرى هناك، فتقاولا بسبب المزي، فحلف ابن صصرى لابد أن يعيده إلى السجن وإلاَّ عزل نفسه، وكان الأفرم غائباً عن دمشق ذلك اليوم، فأمر نائبه بإعادته تطييباً لقلب القاضي، فحبسه عنده أياماً ثم أطلقه(٢).

ولما توفي شيخ الإسلام ابن تيمية مسجوناً بقلعة دمشق لم يسمح لأحدٍ بالدخول أول الأمر إلاَّ لخواص أصحابه، قال ابن كثير: وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، وساعد المزيُّ رحمه الله في تغسيل الشيخ(٣).

ولمَّا مات المزيُّ بعد ذلك بأربعة عشر عاماً دُفِنَ غربي قبر رفيقه وصديقه ابن تيمية رضي الله عنهما(٤).

منزلة المزي العلمية:

قامت شهرته ـ رحمه الله ـ على أعظم كتابين ألَّفهما هما: «تحفة الأشراف» و «تهذيب الكمال» ويعد كتاب «تحفة الأشراف» من أعظم الكتب المؤلفة في أطراف الكتب الستة وبعض لواحقها وكان الغرض منه: جمع أحاديث الكتب الستة وبعض لواحقها بطريق تسهل على القارئ معرفة أسانيدها المختلفة مجتمعة في موضع واحد، وقد رتبه على الأسانيد دون المتون.

وانتفع به العلماء انتفاعاً عظيماً وراحوا يستدركون، ويختصرون، ويعلقون.

أمَّا كتابه الثاني «تهذيب الكمال» فهو أعظم كتاب أُلِّف في هذا الفن من سبقه ومن جاء بعده وسيأتي الكلام عليه.

ونظراً لهذه الشهرة العلمية التي حازها ـ رحمه الله ـ فقد تولى دار الحديث الأشرفية(٥)، على الرغم من معارضة الكثيرين له بسبب صحبته لابن تيمية رحمه الله.

وقد استمرَّ المزي متولياً لهذه الدار طيلة حياته، وكانت مسكنه، وكانت ولايته لها قرابة أربعة وعشرين عاماً، وفيها حدَّث بكتابه العظيم «تهذيب الكمال» وغيره.

وكذلك كان شيخاً لدار الحديث الحمصية المعروفة بحلقة صاحب حمص لكنه تنازل عنها لتلميذه الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي(٦).

ولَّما توفي رفيقه وتلميذه علم الدين البرزالي في ذي الحجة من سنة (٧٣٩) تولى المزيُّ أقدَم دار حديث بدمشق وأعرقها وهي دار الحديث النورية إلى حين وفاته، ووليها بعده تلميذه ابن رافع السلامي(٧).

تلامذته:

كان المزيُّ ـ رحمه الله ـ حافظ العصر غيرَ مدافعَ، وفضَّله الذهبيُّ في الحفظ على جميع مَنْ لقي من الحفاظ طيلة حياته، حتى إنَّ عظماء العلماء حتى من أساتيذه كانوا قد تتلمذوا على يديه وأخذوا عنه منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن سيد الناس اليعمري، والذهبي، والسبكي، وبه تخرَّج البرزاليُّ، وابن عبد الهادي شمس الدين، وخليل بن كيكلدي، وعلاء الدين مغلطاي، وابن رافع السلامي، وصهره ابن كثير، وغيرهم.

آراءُ العلماء فيه:

اتصل به العلامةُ ابن سيد الناس اليعمري بعد سنة ٦٩٠ فقال في حقه: ووجدت بدمشق من أهل العلم الإمام المقدَّم والحافظ الذي فاق مَنْ تأخر من أقرانه ومَنْ تقدم أبا الحجاج المزي، بحر هذا العلم الزاخر، وحبره القائل مَنْ رآه: كم ترك الأوائل للأواخر، أحفظ الناس للتراجم، وأعلم الناس بالرواة من أعارب وأعاجم، لايخصُّ بمعرفته مصراً دون مصر، ولا ينفرد علمه بأهل عصر دون عصر ... وهو في اللغة أيضاً إمام ... فكنت أحرص على فوائده لأحرز منها ما أحرز ... وهو الذي حداني على رؤية شيخ الإسلام ابن تيمية(٨).

وقال الذهبيُّ في «تذكرة الحفاظ»: شيخنا الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد، محدث الشام ... وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها، لم تر العيون مثله ... وأوضح مشكلات ومعضلات ما سُبق إليها في علم الحديث ورجاله ... وكان ثقة حجةً، كثير العلم، حسن الأخلاق، كثيرَ السكوت، قليل الكلام جداً، صادق اللهجة، لم تعرف له صبوة، وكان يطالع وينقل الطِّباق إذا حدَّث وهو في ذلك لايكاد يخفى عليه شيءٌ مما يُقرأ، بل يردُّ في المتن والإسناد رداً مفيداً يتعجَّب منه فضلاء الجماعة(٩).

وقال شمسُ الدين الحسيني: وكان مع تبحره في علم الحديث رأساً في اللغة العربية والتصريف، وله مشاركةٌ جيدةٌ في الفقه وغيره، ذا حظٍّ من زهدٍ

---

(١) «البداية» ١٤/ ٦ ـ ١٢ ـ ٢٦.

(٢) «البداية» ١٤/ ٣٧، و «أعيان العصر» ١٢/ الورقة ١٢٤، و «الدرر» ٥/ ٢٣٤.

(٣) «البداية» ١٤/ ١٣٨.

(٤) «البداية» ١٤/ ١٩٢.

(٥) «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٩٩، و «الذيل على العبر» للحسيني ٢٧٦، و «الدرر الكامنة» ٢/ ٢٤٨.

(٦) «ذيل العبر» للذهبي ١٥٦، و «البداية» ١٤/ ١٣٢.

(٧) «الدارس» ١/ ٩٤ ـ ١٠٩ ـ ١١٣، و «أعيان العصر» ١٢/ الورقة ١٢٨.

(٨) «أعيان العصر» ١٢/ الورقة ١٢٧، و «الدرر الكامنة» ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٩) «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٩٨ ـ ١٤٩٩.

وتعفُّفٍ، ويقنع باليسير، وقد شهد له بالإمامة جميع الطوائف، وأثنى عليه الموافق والمخالف[1].

وقال التاج عبد الوهَّاب السُّبكي مع مخالفة المزي له في العقائد:

شيخنا وأستاذنا وقدوتنا الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزي، حافظ زماننا، حامل راية السنة والجماعة والقائم بأعباء هذه الصناعة، والمتدرع جلباب الطاعة، إمام الحفاظ كلمة لايجحدونها، وشهادة على أنفسهم يؤدونها، ورتبة لو نُشِر أكابر الأعداء لكانوا يَوَدُّونها، واحد عصره بالإجماع، وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقول الأسماع[2].

وفاته:

مرضَ المزيُّ في أوائل صفر سنة (٧٤٢) أياماً يسيرة، وكان خفيفاً في أوله لم يقطعه عن الجماعة والتدريس، فلما كان يوم الجمعة حادي عشره أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة، ثم دخل منزله ليتوضأ ويذهب للصلاة، فاعترضه في باطنه مغص عظيم، ظنَّ أنه قولنج وما كان إلا طاعوناً، فلم يقدر على حضور الصلاة، فجاءه صهرُه ابنُ كثير بعد الصلاة، فإذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الألم، وكان يلهج بالحمد لله، ثم صلى الظهر وهو في أشد الوجع ثم بقي بهذه الحال إلى يوم السبت، فلما كان الظهر تيمم وصلى، ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لايفيض بها لسانه، ثم قبضت روحه بين الصلاتين - رحمه الله - يوم السبت ثاني عشر صفر، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر صبيحة ذلك اليوم غسِّل وكفِّن وصلي عليه بالجامع الأموي، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لايحصون كثرة، وخرج بجنازته من باب النصر، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا وغيره من الأمراء فصلوا عليه خارج باب النصر وأمَّهم القاضي تقي الدين السبكي وهو الذي صلى عليه بالجامع الأموي، ثم دفن في مقابر الصوفية بجانب زوجته عائشة بنت إبراهيم، غربي قبر الشيخ تقي الدين ابن تيمية[3].

---

(١) «الذيل على ذيل العبر» ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) «الطبقات» ١٠/ ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) «البداية» ١٤/ ١٩٢، و «الدرر الكامنة» ٥/ ٢٣٧.

الفصل الثاني
تهذيب الكمال في أسماء الرجال
منهجه وأهميته

توطئة:

نالت الكتب الستة منزلة رفيعة عند علماء المسلمين، واشتهرت في بلاد الإسلام، وراح العلماء يخدمونها ويعتنون بها شرحاً واختصاراً ودراسة لرجالها ورواتها، وأولُ مَنْ جمع شيوخ أصحاب الستة الحافظ ابن عساكر في كتابه المختصر «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبَّل» واقتصر فيه على شيوخ أصحاب الستة دون الرواة الآخرين، ورتبه على حروف المعجم المشرقية وابتدأ بمن اسمه أحمد، وأورد التراجم على سبيل الاختصار، واستعمل الرموز لأصحاب الستة.

ثم جاء الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي فألف كتابه «الكمال في أسماء الرجال» وتناول فيه رجال الكتب الستة، وكان أول مَنْ ألّف في رواة الكتب الستة حيث لم يقتصر على شيوخ أصحابها كما صنع ابنُ عساكر بل تناول جميع الرواة.

واجتهد أن يستوعب جميع رجال هذه الكتب غاية الإمكان لكنه قال: غير أنّه لايمكن دعوى الإحاطة بجميع ما فيها لاختلاف النسخ، وقد يَشِذُّ عن الإنسان بعد إمعان النظر وكثرة التتبع مالا يدخل في وسعه[1].

وبيَّن أحوال الرجال حسب طاقته واختصر كثيراً من الأقوال والأسانيد، واختصاراً كان يقول: روى له الجماعة، أو اتفقا عليه أو في صحيحيهما.

وابتدأ كتابه بترجمة قصيرة للنبي صلى الله عليه وسلم أخذها بسنده من كتاب «السيرة» لابن هشام، ثم أفرد الصحابة فجعلهم في أول الكتاب، وأفرد الرجال عن النساء، ورتب الرواة الباقين على حروف المعجم وابتدأ بمَنْ اسمه محمد لشرف هذا الاسم.

قال المزي: وهو كتابٌ نفيس، كثير الفائدة، لكن لم يصرف مصنفه رحمه الله عنايته إليه حقَّ صرفها، ولا استقصى الأسماء التي اشتملت عليها هذه الكتب استقصاءً تاماً، ولا تتبع جميع تراجم الأسماء التي ذكرها في كتابه تتبعاً شافياً، فحصل في كتابه بسبب ذلك إغفالٌ وإخلال[2].

وقد حاول أحد أبناء الحافظ عبد الغني، ممَّن لم يبلغ مبلغ أبيه علماً وحفظاً حاول أن يهذب كتاب أبيه ويرتبه ويختصره ويستدرك عليه فلم ينجح وزاد بعض التراجم من كتب ابن عساكر ووقع فيه وهمٌ وخللٌ[3].

التهذيب ليس مختصراً للكمال:

قد يُظنُّ أنَّ الحافظ المزي إنّما اختصر كتاب «الكمال» لعبد الغني حينما ألف كتابه «تهذيب الكمال»، ومنشو الظنِّ إنما جاء من الربط بين كلمتي الاختصار والتهذيب، مع أنَّ الأخيرة تدلُّ في الأغلب على التنقية والإصلاح، والحقُّ أنَّ المزي قد تجاوز كتاب «الكمال» في كتابه هذا تجاوزاً أصبح معه التناسب بينهما أمراً بعيداً سواء أكان ذلك في المحتوى، أم التنظيم، أم الحجم، وإليك بيان ذلك على وجه الاختصار.

١ ـ استدرك المؤلف ـ رحمه الله ـ ما فات الحافظ عبد الغني في كتابه من رواة الكتب الستة، وحذف الذين ليسوا على شرطه، ثم أضاف رواةً ليسوا من رواة الكتب الستة بل من رواة في مؤلفات أصحاب الكتب الستة وهي:

للبخاري: «القراءة خلف الإمام»، و «رفع اليدين في الصلاة»، و «الأدب المفرد»، و «خلق أفعال العباد»، وما استشهد به في الصحيح تعليقاً.

ولمسلم: مقدمة كتابه الصحيح.

ولأبي داود: «المراسيل»، و «الرد على أهل القدر»، و «الناسخ والمنسوخ»، و «التفرد»، و «فضائل الأنصار»، و «مسائل الإمام أحمد»، و «مسند حديث مالك بن أنس».

والترمذي: «الشمائل».

وللنسائي: «عمل اليوم والليلة» و «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، و «مسند علي»، و «مسند حديث مالك بن أنس».

ولابن ماجة: «التفسير».

يكون بذلك قد زاد أكثر من ألف وسبع مئة ترجمة.

٢ ـ ذكر بعض التراجم الذين ليسو على شرطه للتمييز.

٣ ـ أضاف على تراجم الأصل مادة جديدة من الرواة، وما قيل فيه من تعديل، وتوسع فيه أكثر.

٤ ـ أضاف فصولاً لم يذكرها صاحب «الكمال» وهي:

- فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أوجده أو عمه أو نحو ذلك.
- فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة أو نحو ذلك.
- فصل فيمن اشتهر بلقب أو نحوه.
- فصل في المبهمات.

ولهذه الفصول أهمية بالغة للاستفادة من الكتاب.

٥ ـ رجع المزي إلى كثير من الموارد الأصلية التي لم يرجع إليها صاحب «الكمال».

(١) مقدمة الكمال (نسخة خدابخش).
(٢) مقدمة التهذيب.
(٣) مقدمة التهذيب.

٦ ـ زاد في التحقيق والتدقيق وبيان الأوهام ومواطن الخلل فيما ذكره الحافظ عبد الغني في «الكمال» كل هذه الميزات والإضافات جعلت من «التهذيب» أكبر بكثير من كتاب «الكمال» للحافظ عبد الغني رحمه الله.

طريقة تنظيم التهذيب:

نظّم المزيُّ كتابه تنظيماً جديداً سواء في الهيكل العام أم في مادة كل ترجمة، فكان أساساً وقدوة لمن جاء بعده.

١ ـ كان صاحب «الكمال» قد أفرد الصحابة عن باقي التراجم، أمّا المزي فقد وضعهم في أماكنهم ورتبه على حسب المعجم المشرقي وبدأ في حرف الألف بمن اسمه أحمد، وفي حرف الميم بمن اسمه محمد لشرف هذين الاسمين، ثم رتب في آخر الكتاب فصول الكنى والانساب والألقاب والمبهمات على حروف المعجم، وجعل النساء في آخر كتابه، وذكر في مقدمته سبب ذلك.

٢ ـ عمل المزي إحالات للأسماء الواردة في كتابه بحسب شهرته أو وروده في كتب الحديث، كما أفاد من فصول الكنى والأنساب والألقاب والمبهمات في عمل الإحالات، فهل بذلك الاستفادة من الكتاب.

٣ ـ فرّق المزيُّ ـ رحمه الله ـ التراجمَ التي أضافها على كتاب «الكمال» بأن جعل الاسم الأول والثاني بالأحمر ولوّن بالأحمر الاسم الأول فقط من كتاب «الكمال».

٤ ـ نظم المزي الرواة ضمن الترجمة حسب ترتيب المعجم وزاد فيهم.

٥ ـ جعل المزيُّ لكل مصنف علامة مختصرة تدلُّ عليه، وهي سبع وعشرون علامة، منهاست علامات للأصول الستة وعلامة لما اتفق عليه الستة، وعلامة لما اتفق عليه أصحاب السنن الأربعة، وتسع عشرة علامة لمؤلفات أصحاب الستة الأخرى بيّنها في مقدمته، وقد كتب هذه العلامات فوق كل اسم من أسماء المترجمين، وبذلك يستطيع الناظر إلى الترجمة معرفة من أخرج له من هؤلاء الأئمة.

عظمة تهذيب الكمال:

كل هذه الصفات المتقدمة جعلت كتابَ «تهذيب الكمال» أعظمَ كتابٍ في موضوعه.

قال الصلاح الصفدي: وصنّف كتاب «تهذيب الكمال» في أربعة عشر مجلداً كسف به الكتب المتقدمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان، واشتهر في حياته[1] .

وقال تاج الدين السبكي: وصنّف «تهذيب الكمال» المجمع على أنّه لم يصنف مثله[2].

وقال العلامة علاء الدين مغلطاي الحنفي بعد أن كتب كل ذلك النقد الطويل عليه إنّه: كتابٌ عظيم الفوائد، جم الفرائد، لم يصنف في نوعه مثله ... لأنّ مؤلفه أبدع فيما وضع، ونهج للناس منهجاً لم يشرع، وقال أيضاً: وقد صار كتاب التهذيب حكماً بين طائفتي المحدثين والفقهاء إذا اختلفوا قالوا: بيننا وبينكم كتاب المزي[3].

(١) «أعيان العصر» ١٢/الورقة ١٢٥.

(٢) «الطبقات» ١٠/٤٠١.

(٣) انظر مقدمة إكمال تهذيب الكمال (نسخة الأزهر التي بخطه).

الفصل الثالث
عناية العلماء بتهذيب الكمال

المختصرون والمستدركون:

اشتهر «تهذيب الكمال» عند العلماء اشتهاراً عظيماً، فنجدهم بين مستدرك ومختصر ومهذب وملخص، ولقد طغى الكتاب على أصله أي «الكمال» وهذا ما يبين لنا أهميته ومكانته وممن تناوله من العلماء:

رافع السلامي (٦٦٨ـ٧١٨):

جمال الدين أبو محمد رافع بن أبي محمد السلامي، عني بالحديث، وقرأ ونسخ وسمع «تهذيب الكمال» على مؤلفه، له كتاب «الكنى المختصر من تهذيب الكمال في أسماء الرجال» اختصر فيه القسم الأخير من «تهذيب الكمال» الخاص بالكنى، ويوجد منه نسخة بخطه، ورتبهم على حروف المعجم، وسمّى مَنْ عرف اسمه منهم، ولم يذكر ممّن روى عنه ورووا عنه سوى راوٍ واحدٍ، وقد فرغ منه في ليلة التاسع من ذي القعدة، سنة سبع وسبع مئة.

الذهبي (٦٧٣ـ٧٤٨):

اعتنى به عناية شديدة، فترجم معظم رجاله في كتابه «تاريخ الإسلام»، واختصر من «التهذيب» أربعة كتب هي:

١ ـ تذهيب التهذيب:

اتبع في ترتيبه ترتيب المؤلف، وأضاف إليه الأشياء المهمة، وعلّق على كثير من تراجمه، وضبط الأسماء والوفيات، استغرق في كتابته ثمانية أشهر، وانتهى منه سنة ٧١٩.

وقام صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي سنة ٩٢٣ بتلخيص كتاب الذهبي هذا وسماه «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال» وفائدته أنه قيد بعض الأسماء بالحروف.

٢ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:

اختصره الذهبي من «تهذيب الكمال» واقتصر فيه على مَنْ له رواية في الكتب الستة فقط دون مَنْ له رواية في بقية مصنفات أصحابها، ودون مَنْ ذكر للتمييز. فرغ منه سنة ٧٢٠.

واحتل هذا الكتاب مكانة عالية على صغر حجمه وتناوله العلماء بالتذييل عليه كما صنع أبو زرعة، وبالتعليق عليه كما صنع سبط ابن العجمي في حواشيه عليه.

٣ ـ المجرد من تهذيب الكمال:

ذكره السبكي، وسبط ابن حجر، وحاجي خليفة، والبغدادي، واقتصر فيه على رجال الكتب الستة أيضاً لكنه رتبه على الطبقات فجعله في عشر طبقات، ثمَّ رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم.

٤ ـ المقتضب من تهذيب الكمال:

قال شمس الدين السخاوي: وللذهبي أسماء مَنْ أخرج لهم أصحاب الكتب الستة في تواليفهم سواها ممّن لم يذكرهم في الكاشف.

يفهم من كلام السخاوي أنَّ الذهبي اختصر كتاباً آخر من «تهذيب الكمال» خاصاً بأسماء رجال مؤلفات أصحاب الكتب الستة الأخرى، لذلك فهو لاعلاقة له بكتابي «الكاشف» و «المجرد» اللذين مرّ ذكرهما، وقد ذكره البغدادي بالعنوان الذي ذكرناه(١).

الأندرشي (بعد ٦٩٠ـ٧٥٠):

أبو العباس أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الأندرشي، استوطن دمشق، وسمع ابن عساكر، برع في النحو، ذكره الذهبي وقال: إنه نسخ «تهذيب الكمال» كله، واختصره، وذكر مختصره هذا السيوطي وغيره(٢).

علاء الدين مغلطاي (٦٨٩ـ٧٦٢):

أبو عبد الله مغلطاي بن قليج البكجري الحنفي، ولد بالقاهرة، سمع من مشايخ عصره، ورحل إلى دمشق، وسمع من شيوخها، وبرع في الحديث والأنساب، ودرس في مدارسها، وكان ذا عناية كبيرة بالمؤلفات السابقة، وذيل على «إكمال الإكمال»، و «تكملة إكمال الإكمال»، واعتنى أيضاً بكتابي المزي رحمه الله «تحفة الأشراف»، و «تهذيب الكمال»، فصنف كتاباً في «أوهام الأطراف»، و «إكمال تهذيب الكمال». وذكر أنَّ استدراكه لاينقص من قيمة كتابِ المزي، وأخذ على كتابي المزي مآخذ منها:

١ ـ ذكر أشياء لا حاجة لها مثل الأسانيد التي يذكرها من باب العلو أو الموافقات ونحوها.

٢ ـ ذكره للترجمة النبوية وأخذه معظم ما ذكره فيها من كتاب أبي عمر بن عبد البر.

٣ ـ إيراد بعض الأخبار في الترجمة لاتفيد في التوثيق وغيره.

٤ ـ محاولة المزي استيعاب شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه، مع أنه لاسبيل إليه.

٥ ـ مسامحة المزي لصاحب «الكمال» في بعض المواضع.

ويتلخص منهجه فيه بما يأتي:

١ ـ ترك نقد المقدمة، وابتدأ بالأسماء مباشرة.

٢ ـ أورد اسم المترجم كما ذكره المزي، ثم علّق على الترجمة بنقولات

---

(١) «هدية العارفين» ٢/١٥٤.

(٢) «بغية الوعاة» ١/٣٠٩.

كثيرة.

٣ ـ دقّق النصوص التي ذكرها المزي.

٤ ـ أورد المزيد من التوثيق والتجريح، ورجع إلى مصادر كثيرة، لكنه لم يخرج غالباً عما ذكره المزي من حال المترجم.

٥ ـ ضبط كثير من الأسماء والأنساب.

٦ ـ استدرك على المؤلف ما فاته من المترجمين، وأكثر ما استدرك عليه في التمييز.

ابتدأ به في منتصف سنة ٧٤٤، وأطال فيه فجاء في حجم كتاب المزي تقريباً، وغالب ما ذكره لعل المزي تركهُ خشية الإطالة.

ولما انتهى منه اختصره في مجلدين، واقتصر على المواضع التي ظنَّ أنَّ المزيَّ غلط فيها. وقد استعان مَنْ جاء بعده على كتاباته كابن حجر وابن الملقن.

شمس الدين الحسيني (٧١٥ـ٧٦٥):

أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، سمع المزي والذهبي وغيرهما، وكان ثقة، اعتنى بكتاب «تحفة الأشراف» فاختصره.

واختصر كتاب «تهذيب الكمال» وحذف منه مَنْ ليس في الكتب الستة، وأضاف رجال أربعة كتب وهي: «الموطأ» لمالك، و «المسند» لأحمد، و «المسند» للشافعي، و «المسند» لأبي حنيفة رواية الحارثي.

عماد الدين ابن كثير (٧٠١ـ٧٧٤):

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، صهر الشيخ أبي الحجاج المزي، مشهور.

له:

«التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل»

جمع فيه بين «تهذيب الكمال» و «ميزان الاعتدال» مع بعض الزيادات والتحريرات في الجرح والتعديل.

ابن بردس البعلبكي (٧٢٠ـ٧٨٦):

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن بردس ولد ببعلبك، سمع من أهل عصره له:

«بغية الأريب في اختصار التهذيب».

أكمل مسودته سنة ٧٧٩، ليس فيه زيادات تذكر، لم يحذف من رجال التهذيب أحداً لكنه حذف بعض أنساب المشهورين، واختصر الجرح والتعديل، كما حذف الأسانيد.

ابن الملقن (٧٢٣ـ٨٠٤):

سراج الدين أبو علي عمر بن علي بن أحمد الشافعي. كان أكثر أهل عصره تصنيفاً له:

«إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال»

اختصر فيه «التهذيب» مع التذييل عليه من رجال ستة كتب وهي: «مسند» أحمد، و «صحيح» ابن خزيمة، و «صحيح» ابن حبان، و «المستدرك» للحاكم، و «السنن» للدار قطني، و «السنن» للبيهقي.

سبط ابن العجمي (٧٥٣ـ٨٤١):

برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي مولداً وداراً ووفاة.

له:

«نهاية السُّول في رواة الستة الأصول».

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله: وقد زيَّنه بالفوائد العلمية الحديثية النادرة، والضبوط المحررة الدقيقة للأسماء والكنى والألقاب والأنساب والبلدان ونحوها ... وقد رأيت في رحلتي إلى الهند وباكستان سنة (١٣٨٢) نسخة المؤلف التي كتبها بخط يده الناعم الدقيق الجميل في (٩٩٩) ورقة بالقطع الكبير، وفي مجلد واحد في مكتبة رضا في مدينة رامبور، ورقمها فيه (١٠١٩) وذكر في آخرها أنّه انتهى منه في سنة (٨٢٩) بحلب.

ابن قاضي شهبة (٧٧٩ـ٨٥١):

تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الدمشقي

ذكر حاجي خليفة أنّه اختصر «تهذيب الكمال»(١).

ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢):

حافظ عصره أبو الفضل أحمد بن علي، صاحب التصانيف المشهورة.

له:

١ ـ تهذيب التهذيب:

اختصر فيه «تهذيب الكمال»، وانتقده بـ:

١ ـ طول الكتاب.

٢ ـ خلو بعض التراجم من بيان أحوالهم.

٣ ـ محاولة المزي استيعاب شيوخ المترجم والرواة عنه، وذلك لاسبيل إليه.

٤ ـ أفرد «عمل اليوم والليلة» للنسائي عن «السنن» وهو من جملة كتاب السنن في رواية ابن الأحمر وابن سيّار، وكذلك أفرد «خصائص علي» وهو من جملة المناقب في رواية ابن سيار، و لم يفرد «التفسير» وهو من رواية حمزة وحده، ولا كتاب «الملائكة» و «الاستعاذة» و «الطب» وغير ذلك، وقد تفرَّد راوٍ دون راوٍ عن النسائي فما تبين لي وجه إفراده «الخصائص» و «عمل اليوم والليلة».

ويمكن إجمال منهجه على الوجه التالي:

١ ـ لم يحذف من رجال «التهذيب» أحداً، بل زاد مَنْ هو على شرطه، وزاد بعضهم للتمييز، وحافظ على العلامات التي وضعها المزي، وحذف الفصول التي ذكرها المزي في المقدمة وهي التي في شروط الأئمة الستة وفي الحث على الرواية عن الثقات وفي الترجمة النبوية، فقد حذفها في مختصره.

---

(١) «كشف الظنون» ٢/١٥١٠.

٢ ـ أعاد التراجم التي حذفها المزي من «الكمال» والتي ذكرها الحافظ عبد الغني بناءً على أنَّ بعض الستة أخرج لهم، وكان المزي قد حذفهم بسبب عدم وقوفه على روايتهم، وذكر ابن حجر أنَّ إعادتهم على الاحتمال أفضل من حذفهم.

٣ ـ وفي صياغة الترجمة حذف جميع الأحاديث التي خرجها المزي من مروياته العالية، واقتصر على الأشهر والأحفظ من شيوخ وتلاميذ المترجم، وحذف الباقين إذا كان المترجم من المكثرين، وإن كانت الترجمة متوسطة اقتصر على ذكر الشيوخ والرواة الذين عليهم علامة في الأغلب، وإن كانت طويلة اقتصر على مَنْ عليه علامة البخاري ومسلمٍ مع ذكر جماعة غيرهم، أما إذا كانت قصيرة ففي الأغلب لايحذف منها شيئاً.

و لم يلتزم منهج المزي في ترتيب الشيوخ على حروف المعجم لئلا يقدم الأصغر على الأكبر.

وحذف من الترجمة أغلب الأخبار التي لاتدل على توثيق أو تجريح. وحذف كثيراً من الاختلافات في وفاة المترجم. وميَّز إضافاته بقوله: (قلت) وجعلها في آخر الترجمة.

٣ ـ «تقريب التهذيب»

اختصر فيه كتابة «تهذيب التهذيب»، واقتصر على اسم المترجم مختصراً، ودرجة توثيقه، والعلامات التي ذكرها المزي، وقيَّد بعض الأنساب والكنى بالحروف.

تقي الدين ابن فهد (٧٨٧ ـ ٨٧١):

أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، ولد بمصر وتوفي بمكة.

قال في كتابه «لحظ الألحاظ» عند الكلام على «تهذيب التهذيب»: وهو يشتمل على اختصار «تهذيب الكمال» للمزي مع زيادات كثيرة عليه تقرب من ثلث المختصر، دمجتها مع زيادات الذهبي في «تذهيبه» وما زدته في التهذيب في كتاب «نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب»(١).

وهكذا أصبح «تهذيب الكمال» مصدراً لجميع من ألَّف في هذا الفن طوال العصور اللاحقة، فإنَّه قلَّما نجد كتاباً ألِّف في موضوعه و لم يعتمد عليه مثل: «الذيل على ميزان الاعتدال» للعراقي و «لسان الميزان» فإنهما اعتمدا عليه أيضاً.

(١) «لحظ الألحاظ» ٣٣٣.

الفصل الرابع
منهجنا في تحقيق تهذيب الكمال

كثرة نسخ التهذيب الخطية:

بدأ المِزيّ في وضع كتابه في صيغته النهائية منذ مطلع سنة (٧٠٥) للهجرة، وبدأ يُحدِّث به منذ سنة (٧٠٦)[١] على الرغم من أنه لم يُتمه إلا في أواخر سنة (٧١٢)[٢]، فجاء في أربعة عشر مجلداً بخطه[٣]. وقد طال عمر المِزيّ، ومَتَّعهُ الله بالصحة الجيدة، وصحة الحواس إلى آخر عمره، واشتهر كتابه في حياته، وسارت به الركبان، فحدث بكتابه خمس مرات[٤] بين سنة (٧٠٦) وسنة (٧٤٢)، فسمع الكتاب عليه خلال هذه الستة والثلاثين عاماً عددٌ كبير من المعنيين بهذا الشأن، واجتهدوا في تثبيت خطه على نسخهم. ثم نال هذا الكتاب طوالَ القرون التالية منزلة رفيعة جعلته من أوائل الكتب التي يسعى أصحابُ الخزائن إلى استنساخه واقتنائه.

لكل هذه الأسباب توافرت نُسخ هذا الكتاب، وانتشرت في بقاع الدنيا. فقلما نجد خزانة نفيسة من خزائن الكتب العالمية تخلو من مجلد أو مجلدات من هذا الكتاب العظيم، فضلاً عما فيها من كتب اختصرت التهذيب، أو استدركت عليه.

ومن سعادة المِزيّ، وسعادة التراث العربيّ الإسلامي أن نجد اليوم في خزائن الكتب عدداً من المجلدات بخط المؤلف نفسه في أعظم مركزين للمخطوطات في العالم وهما: استانبول والقاهرة، وعلى هذه المجلدات طِباق السماعات مما سنصفه في صدر هذا المجلد والمجلدات الآتية بعون الله.

وقد يَسَّر الله لي ـ بحمده ومَنّه ـ عدداً من نسخ هذا الكتاب صَوَّرتُها في رحلاتي المتعددة، وأودعتها خزانة كتبي، ومنها قسم بخط المؤلف المزي ــ رحمه الله ــ إذ كنتُ قد كَلِفتُ بهذا الكتاب النفيس منذ فترة ليست بالقصيرة.

نسخة ابن المهندس:

وقد تبين لي بعد دراسة العديد من النُسخ أن من أحسن النسخ التي نسخت عن نسخة المؤلف وقُوبلت عليه هي النسخة التي نسخها الإمام المحدث المفيدُ العَدْل الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم المعروف بابن المهندس الصالحيّ الحنفيّ الشُرُوطيّ (٦٦٥ ـ ٧٣٣)[٥].

كان ابن المهندس عالماً فاضلاً، سمع على شيوخ عصره، ورحل في طلب العلم إلى حلب ومصر، وحج مرات، وزار القدس الشريف، وسمع في كل تلك البلاد، وحَصَّل تحصيلاً كثيراً. وكان من أعيان الشهود العدول؛ لازم الشهادة وكتابة الشروط مدة طويلة، وولي مشيخة الحديث بمشهد ابن عروة، ومشيخة الحديث بالتربة الكاملية الصلاحية بالصالحية، وأخذ عنه فضلاء العلماء، منهم: عز الدين ابن جَماعة الكِنانيّ، وعَلَم الدين البِرْزاليّ، وإمام المؤرخين شمس الدين الذهبي، وتقي الدين بن رافع السَّلاميّ، وغيرهم. قال علم الدين البِرْزاليّ: «وكان رجلاً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم وأَسْمَعَ جملة من مسموعاته، ورافقته في الحج، فرأيتُ فيه حرصاً على العبادة والخير» وقال الذهبيّ في معجم شيوخه الكبير: «محمد بن إبراهيم بن غنائم بن وافد العدل الفقيه المحدث المتقن شمس الدين أبو عبد الله ابن المهندس الصالحي الحنفيّ. ولد سنة خمس وستين وست مئة، وعني بهذا الشأن عناية جيدة، وكتب العالي والنازل، وسمع ... وكان صحيح النقل، مليحَ الأصول ... ونسخ الكتب الكبار، وشهد على القضاة، وتميَّز في الشروط، وفيه خير وتواضع واحتمال ...»[٦]. وذكر الذهبي أنه نسخ «تهذيب الكمال» مرتين[٧].

وقد وصلت إلينا نسخته الأولى وهي في اثنين وعشرين مجلداً[٨]، كتبها عن نسخة المؤلف، في الفترة (٧٠٦ ـ ٧١٥) وسمعها عليه بعد ذلك كما هو مثبت بخطه في كثير من الأجزاء التي وصلت إلينا من نسخة المؤلف المِزيّ.

اعتماد العلماء نسخة ابن المهندس:

وقد أضحت نسخة ابن المهندس هي النسخة المعتمدة عند العلماء منذ عصر المؤلف وفي العصور التالية له، نظراً لدقتها وجودتها وصحة نقل ناسخها وسماعه على المؤلف؛ فقد تبيَّن لي أن العلامة علاء الدين مُغْلُطاي قد اعتمدها في كتابه «إكمال تهذيب الكمال» وهو يستدرك على الحافظ المِزيّ، قال في ترجمة أبي إسحاق أحمد بن إسحاق المُطوِّعي السرماريّ وهو يتكلم على «سرمارة» التي نُسِبَ إليها: «نسبة إلى قرية تُدعى سرمارة بفتح

(١) سمع محمد بن علي بن حرمي الدمياطي الجزء الثامن من أصل المؤلف ٧٠٦ ولعل المؤلف قد حَدّث بكتابه قبل هذا ولكننا لانستطيع الجزم لعدم توفر الأدلة.

(٢) انظر الورقة الأخيرة من المجلد الثاني عشر من نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم: ٢٥ مصطلح الحديث.

(٣) أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٦.

(٤) على ما ذكر رفيقه وتلميذه الذهبي (أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٥، والدرر: ٢٣٤/٥).

(٥) معجم الشيوخ للذهبي: ٢/الورقة: ٢٩، وتذكرة الحفاظ: ١٥٠٢/٤، وذيل العبر: ١٧٩، والجواهر المضية للقرشي: ٤/٢، والدرر لابن حجر: ٣٧٨/٣، والدارس للنعيمي: ٩٤/٢، وشذرات ابن العماد: ١٠٥/٦.

(٦) معجم الشيوخ: ٢/الورقة: ٢٩.

(٧) ذيل العبر: ١٧٩.

(٨) ينقص من نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث ـ التي صورت عنها نسختي ــ المجلدات: الرابع والعاشر والحادي عشر والتاسع عشر، وأنا مجتهد في العثور على هذا النقص في مكتبات أخرى.

السين وسكون الراء، ويقال: بكسر السين فيما ذكر الحافظان الجياني وابن خلفون، وابنُ السمعانيّ بضم السين وكأنه مُعْتَمَد المِزيّ، لأن المهندس ضم السين ضبطاً عن الشيخ»(١).

كما اعتمدها العلامة تقي الدين السُّبكيّ (ت ٧٥٦) في رده على بعض ما استدركه مُغُلْطاي على المزي، وهو مما حمله معه من مصر ابنه التاج عبد الوهاب صاحب الطبقات وسأل فيه والده(٢): «السؤال الثاني: قال: وقال أيضاً (يعني مُغلطاي): عياض بن حمار بن أبي حماري، واسمه: ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان، نَسَبَه خليفة، كذا هو موجود بخط المهندس، وقرأته على الشيخ. والذي رأيت في كتاب الطبقات لخليفة المكتوب عن تلميذه أبي عمران عنه: ابن أبي حمار، بغيرياء ... الجواب (يعني جواب التقي السبكي)(٣): «لفظ المزيّ في كتابه بخطه عندي: عياض بن حمار المُجاشعيّ التميميّ ... له صُحبة، وهو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، نَسَبَه خليفة بن خياط فالذي قاله المِزيّ كما قاله غيره من الأئمة، ونسخة مَن قال خلاف ذلك غلط. وهذه الترجمة في الجزء الرابع والستين من تهذيب الكمال وقد سمعه المهندس بقراءة جمال الدين رافع كما قلناه»(٤).

نسختنا المعتمدة:

قلنا سابقاً: إن الحافظ المِزيّ حَدّث بكتابه خمس مرات وإنه عاش مدة طويلة بعد الانتهاء من تأليفه، لذلك كنت حذراً الحذر كُلّه وأنا أطالع النسخ، وأدرسها، وأقارن بينها خوفاً من أن يكون الرجل قد غيّر في كتابه بعض ما وجده حرياً بالتغيير كما هي عادة جمهرة من العلماء ممن سبقه أو عاصره(٥) لكن الذي ظهر لي بعد طول التتبع أنه لم يقم بأي تغيير أو تبديل على المبيضة التي انتهى منها في عيد الأضحى سنة (٧١٢)، وأنه اعتمدها إلى حين وفاته باستثناء بعض الإضافات والتعديلات اليسيرة جداً.

ومن المعلوم في بداهة فن التحقيق أن نسخة المؤلف التي ارتضاها في آخر حياته تنسخ جميع النسخ، فلا تكون بعد ذلك قيمة لأية نسخة غيرها. وعلى هذا الأساس اعتمدت ما توفر لي من الكتاب بخط المؤلف واتخذته أصلاً، وما عدا ذلك، فقد اعتمدت نسخة ابن المهندس «وقد اتخذنا هذا المجلد أصلاً في المواضع التي لم يتضمنها المجلد الأول من نسخة المؤلف». واستعنّا بالنسخ الأخرى تدفعني إلى ذلك جملة دوافع:

١ ـ إن ابن المهندس من أوائل الذين سمعوا الكتاب على مؤلفه، وأنه ابتدأ بنسخه منذ بدأ المِزي يُخرج المبيَّضة المعتمدة. وكان في وقت سماعه رجلاً ناضجاً عارفاً بما يسمع.

٢ ـ كان ابن المهندس من العلماء الفضلاء الفهماء ذوي العلم الرصين، والدين المتين، والضبط والإتقان، شهد له بذلك جهابذة العلماء مثل البرزالي والذهبيّ وابن حجر وغيرهم.

٣ ـ إن نسخته كانت هي النسخة المعتمدة عند جماهير العلماء منذ عصر المؤلف.

٤ ـ وإنه كان ناسخاً محترفاً صاحب خط جيد يسير فيه على قواعد الخط المعروفة قلما يخرُج عنها.

٥ ـ كان ابن المهندس يضيف ويُعدل في نسخته بعض ما أضافه المزي أو عدَّ له في نسخته الأصلية من إضافات أو تعديلات طفيفة حتى بعد الانتهاء من نسخها، وهو أمر نادر عند النساخ طيلة الأعصر، فمن ذلك مثلاً أن المزي أضاف ترجمة جديدة إلى كتابه بعد الانتهاء من تبييضه وذلك في العاشر من جمادي الأولى سنة (٧١٣) هي ترجمة أحمد بن محمد بن هانئ أبي بكر الأثرم البغدادي الإسكافي، فنقلها ابن المهندس بورقة ملحقة في نسخته، ولم يكتف بذلك بل قرأها على المؤلف بعد ذلك بأربعة أيام فقط وكتب خطه في نهاية الورقة الملحقة بالسماع ونصه: «قرأت هذه الترجمة على مصنفها الشيخ الإمام العالم الحافظ جمال الدين يوسف المِزيّ أبقاهُ الله وسمعها ابنه محمد في يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، وكتب محمد ابن المهندس بدمشق».

٦ ـ ولا أبالغ إذا قلتُ: إن نسخة ابن المهندس لا تقِلُّ أهمية عن نسخة المؤلف، بل ربما نجد فيها من الضبط مما لانجده في نسخة المزي، وهو مما قيّده على نسخته عند سماعه الكتاب على شيخه المزيّ.

ومع ذلك سوف أصف في بداية كل مجلد من مطبوعنا النسخ التي اعتمدتها على وجه الاختصار.

تنظيمُ النصّ وأهميته:

وقد نَظّمت مادة الكتاب بما يُفيد فهم النص فهماً جيداً، ويُظهر النقول والتعقيبات بصورة واضحة، وهي عملية ليست سهلة كما تبدو لأول وهلة؛ ذلك أن عدم معرفة انتهاء النقل عند عدم التصريح به تتطلّب معرفة تامة بموارد الكتاب وطبيعتها، والرجوع إلى نصوصها الأصلية، ولم تكن

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، الورقة: ٧ من المجلد الأول الذي بخطه، وانظر طبقات السبكي: ١٠/٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠.

(٢) انظر أعلاه كلامنا على كتاب مغلطاي.

(٣) إضافة مني للتوضيح.

(٤) الطبقات: ١٠/ ٤١٦ ـ ٤١٧.

(٥) كان من عادة المؤلفين في كل العصور إعادة النظر في الكتب التي يؤلفونها، فكانوا يعيدون نشرها كلما تقدم الزمن بهم إذا وجدوا لذلك ضرورة. وقد قام مؤرخ بغداد ابن النجار مثلاً بنشر كتابه أكثر من مرة وظل يضيف عليه إلى قريب وفاته. وأعاد الذهبي النظر في كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» غير مرة واضطر إلى إعادة نسخ بعض مجلداته وتغير اعدادها لكثرة ما أضاف من مادة بعد انتهاء تأليف الكتاب لاسيما في المئة الثانية، بل غير عنوان الكتاب بعد الانتهاء من تأليفه حيث كان «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» فجعل كلمة «وفيات» بدلاً من «طبقات» (انظر كتابنا: الذهبي: ٢٥ فما بعد ومقدمتنا للقسم الأول من المجلد الثامن عشر الذي حققناه ونشرناه بالقاهرة سنة ١٩٧٧). ولدينا من معجم شيوخ الذهبي الكبير نسختان نُقلت الأولى عن نسخة المؤلف المكتوبة سنة ٧٢٨هـ وقد تضمّنت ١٢٧٨ ترجمة وظل عدد التراجم ثابتاً إلى سنة ٧٣٨ (أحمد الثالث: ٤٦٢)، أما النسخة الثانية، فقد قُرئت على المؤلف سنة ٧٤٥ وهي تمثل آخر نشرة له فقد أشار الذهبي على من سمع عليه الكتاب آنذاك باسقاط جماعة من المكتوبين على حواشي الأصل من أصحاب ابن البخاري فلم يكتبهم الناسخ في هذه النسخة المقروءة عليه، فنقص لأجل ذلك عدد التراجم قرابة المئتين وخمسين ترجمة (نسخة دار الكتب المصرية، رقم: ٦٥ مصطلح الحديث). فمثل هذا الأمر يحتاج إلى دراسة لاعتماد المادة التاريخية التي ارتضاها المؤلف، والأمثلة على ذلك كثيرة.

المخطوطات القديمة تسير على منهج معين في تنظيم نص الكتاب، بل كانت تسرُدها بصورة متتالية، فيصعُب بذلك عندئذٍ فهمُ الكتاب والإفادة منه على وجه الصحة، لذا قمت بإعادة تنظيم بدء الفقرات، ووضعت النقط والفواصل اللازمة حسب ما تقتضيه المعاني.

ترقيمُ التراجم:

ووضعتُ أرقاماً مسلسلة للتراجم الأصلية بغية تسهيل الرجوع إليها، والإحالة عليها بيسر، وأدخلت معها ما كتبه المؤلف للتمييز، أو ما ذكره وإن كان من أوهام صاحب «الكمال» ليرد عليه ممن لم يجد لهم المزي رواية عند أحد من أصحاب الكتب الستة، لأنها تراجم كاملة. أما الأسماء التي أوردها المؤلف «إحالة» ليترجم لهم فيما بعد، أو ليُشير إلى الموضع الذي ترجم لهم فيه بأسمائهم الكاملة أو الصحيحة، فقد وضعت علامة فارقة تميزها (●)، و لم أنظِمها في سلك تسلسل التراجم كما فعل ناشرو بعض مختصرات التهذيب مثل «تهذيب التهذيب» لابن حجر و «تقريب التهذيب» له أيضاً، أو غيرهما؛ لأن المؤلف لم يقصد من ذكرهم غير التنبيه إلى ورود ترجمتهم في مكان آخر، وبذلك تخلصت من كثير من التراجم المكررة.

وهذه الأرقام وتلك العلامة لم تكن في أصل النص، فهما من عندي وضعتهما للتسهيل والتيسير.

وَضع عَلامات أصحَاب الستة ومؤلّفاتهم الأخرى:

وكنا قد ذكرنا عند كلامنا على منهج التهذيب أن المؤلف المزيّ قد وضع علامات أصحاب الكتب الستة وعلامات مؤلفاتهم الأخرى التي ترجم لرواتها فوق الاسم الأول سواء أكان ذلك للمترجمين الأصليين أم لبعض شيوخهم والرواة عنهم ممن ذكرهم داخل الترجمة. أما نحن، فقد وضعنا هذه العلامات في بداية الترجمة وبعد الرقم المتسلسل في التراجم الأصلية، وبعد الاسم الكامل في أسماء شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه وحصرناها بين قوسين.

رمُوز بَعض ألفاظ التحمّل:

استعمل المؤلف مختصرات اعتاد المحدثون والنساخ استعمالها في الأسانيد من قديم الزمان وهلم جَرّاً إلى أزمنة متأخرة، فاقتصروا على الرمز في بعض ألفاظ التحمل، فيكتبون من «حدثنا» الثاء والنون والألف «ثنا» وقد تحذف الثاء ويقتصر على «نا» ويكتبون من «أخبرنا»: «أنا» أو «أبنا»[1] وربما حذفوا النقط من جميع ما ذكرنا، واقتصروا على الرسم، وهم إنما يفعلون ذلك لكثرة وروده في الإِسناد، ويختصرونها خطاً، ويثبتونها لفظاً، لكننا رأينا كثيراً من طلبة العلم يتلفظون بها كما هي مكتوبة، وهو خطأ مُبين، فارتأينا اثباتها خطاً دفعاً لهذه الغائلة، لقلة ورودها في هذا الكتاب[2].

التَّنَاسُخ:

ولابد لنا من التنويه بأننا قد غَيّرنا في رسم بعض الألفاظ، وهو ما يعرف في عصرنا بالإملاء. وقد اختلف الكتاب والنُّسّاخ في العصور الإسلامية وحتى هذا اليوم في رسم بعض الألفاظ والحروف واستعملوا صيغاً متنوعة دفعاً للالتباس من جهة وتسهيلاً للنساخ العَجلين من جهة أخرى، ولعدم وجود وحدة كتابية كالطباعة الحديثة عندنا تُنظّم هذه الأمور.

فمن ذلك مثلاً رسم «ابن» تجد همزتها تارة محذوفة وموجودة تارة أخرى في الموضع الذي حذفت فيه، وأهل العربية مختلفون في ذلك اختلافاً لا مزيدعليه. وقد حذفناها في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين إلا في حالتين: الأولى عند مجيئها في أول السطر، والثانية عند وقوعها قبل الصفات المادحة والأنساب ونحوهما مثل «الحافظ» و «الشيخ» و «العدل» و «الإمام» و «الرازي» و «النَّيسابوريّ» و «القرشيّ» وهلم جَرّاً.

ومن ذلك حذفهم الألف الوسطية من كثير من الأسماء مثل «خالد»، و «الحارث» و «ابراهيم» و «سليمان» و «عثمان» و «اسحاق» و «عبد الرحمن» ونحوها، و لم نأخذ به.

وكان المزي قد حذف عدة تراجم من أصل (الكمال) ممن ترجم لهم عبد الغني المقدسي بناءاً على أن بعض أصحاب الكتب الستة قد أخرج لهم، فمن لم يقف المزي على روايته في شيء من هذه الكتب الستة أو مؤلفات أصحابها الأخرى حذفه، فرأينا من المفيد تثبيت ما حذفه بنصه في هامش مطبوعتنا معتمدين غير نسخة من (الكمال) وقد قال الحافظ ابن حجر: «وذكرهم على الاحتمال أفيد من حذفهم».

ومنه أيضاً عدم وضع النقطتين تحت الياء المتطرفة في نسختنا الخطية هذه[3]، وقد أخذ به كثير من الكتاب في عصرنا ولاسيما كتاب مصر فصارت تلتبس بالألف المقصورة، فالتبست عشرات أسماء منقوصة بأسماء مقصورة أو صفات بمصادر أو مصادر بمصادر أو مصادر بصفات، ولايزال الناس يعانون التباس «المتوفِّي» الذي هو الله سبحانه وتعالى «بالمتوفى» الذي هو الإنسان بسبب عدم إعجام الياء[4]، لذلك أعجمنا مثل هذه الياء وهو مما يُيسر القراءة.

ومعظم القدماء، وكثير من أهل عصرنا، يكتبون «مئة» بزيادة ألف «مائة»، وإنما فعل القدماء ذلك خوفاً من اشتباهها بـ «منه» أو «فئة»، ولكن كثيراً من الناس صاروا يقرؤونها بلفظ الألف وهو خطأ مبين ما نحن بحاجة

---

(١) أما «أنبأنا» فلم يجوزوا فيها الاقتصار على الرمز (انظر كتب مصطلح الحديث ومنها مثلاً تدريب الراوي: ٣٠٢ فما بعد).

(٢) وحذف المحدثون من أصل الإسناد كلمة «قال» جملة كافية وافترضوا أن القارئ يتلفظ بها، ولو لا عدم اعتياد الناس على وجودها لأضفتُها إلى الإسناد من أجل تقويم صحة قراءته. ودعوى أن الأسانيد تضخم الكتب دعوى جاهلة وباطلة في آن واحد لاسيما بعد توفر الطباعة وانتشارها.

(٣) الحق أنني وجدت المزي في الأغلب الأعم ينقط الألف التي على صورة الياء ويترك في الوقت نفسه نقط الياء، وكأنه يريد بذلك، والله أعلم، التمييز بين الاثنين وأنه إنما نقط الألف لقلة ورودها في مثل هذه المواضع إذا قيس ذلك بكثرة ورود الياء، ثم وجدت بعض ثقات النساخ أيضاً من يكتب كل ألف مقصورة ألفاً قائمة فكتبوا «المنحا» و «المرجا» و «المعلا» وحرف الجر «علا» فكل هذا يشير إلى جواز التصرف بالخط دفعاً للالتباس.

(٤) فَصّل شيخنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ـ طيّب الله ثراه ـ القولَ في هذا فراجع كتابه النافع: «دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم» المطبوع ببغداد سنة ١٩٦٨ ص: ٨ ـ ١٢.

إليه بعد زوال العلة بظهور الطباعة الحديثة.

إن هذه الأمور ليست من الإهمام بحيث يقال فيها: أخطأ فلان وأصاب فلان، وإنما ذكرناها لئلا يحتج علينا بإغفالها، ومسألة التيسير في الرسم «الإملاء» أصبحت من الأمور المهمة في عصرنا على ما قرره علامة العراق أستاذنا الشيخ محمد بهجة الأثري[1].

صيغ بداية الأجزاء وانتهائها:

قد ذكرنا في هذه المقدمة أن الحافظ المِزيّ وضع كتابه في مئتين وخمسين جزءاً حديثياً. وكان المزي يبدأ كل جزء ويُنهيه بصيغة دالة على ذلك، نحو ذكر البسملة في بداية الأجزاء والنص على انتهاء الجزء، وذكر بداية الجزء الذي يليه. وقد حذفنا ذلك من أصل النص ووضعناه وأمثاله في الهوامش، وأشرنا إلى بداية الأجزاء ونهايتها في الهوامش أيضاً؛ لاعتقادنا أن هذا الذي ذُكر ليس من أصل المادة التاريخية التي تضمنها الكتاب بدليل تصرف السامعين على المؤلفين وأصحاب النسخ بمثل هذه الصِّيَغ على مر العصور.

تحقيقات المزي وتعليقاته في الحواشي هل هي من أصل متن الكتاب؟

ووجدنا للمؤلف المِزيّ في حواشي نسخته كثيراً من التحقيقات العلمية والمقابلات، منها تصحيحات في الأسماء أو الروايات مما استدركه على الحافظ عبد الغني المقدسيّ، والحافظ أبي القاسم ابن عساكر في «المعجم المشتمل»، فكان يكتب الصحيح في أصل نسخته ويشير إلى الأخطاء والأوهام في حواشيها، وكان يبدأ تعقباته على عبد الغني في الحواشي بقوله: «كان فيه (كذا) وهو وهم» ونحو ذلك. كما شرح في حواشي نسخته بعض ما لم يشأ إدخاله في صلب الترجمة مثل شرح نسبة شخص، أو ضبط تقييد، أو شرح غريب، ونحو ذلك.

وقد تبين لنا بعد اطلاعنا على أجزاء كثيرة من الكتاب بخط المصنف ومقارنة تلك الحواشي بما جاء في حواشي النُّسخ الأخرى أن المؤلف لم يقصد أن تكون من صلب النص، إنما كانت تعليقات له على النص الذي كتبه وهو ما يُعرف بالتحقيق في عصرنا، وبيان ذلك:

١ ـ وجود هذه العبارات في نسخة المصنف، وليس لها إشارة في صلب النص أو لفظة «صح» التي اعتاد أن يضعها على العبارة المكملة للنص كما فعل هو وكثير غيره من المؤلفين والنساخ عند تبييض نسخهم، أو مقابلتها بالأصل المنتسخ عنه.

٢ ـ انتقال هذه الملاحظات إلى حواشي جميع النسخ الموثقة وإشارة هؤلاء النساخ إلى ورود تلك العبارات في حاشية نسخة المصنف وبخطه.

٣ ـ استعمال العبارات الدالة على أن هذه التحقيقات أو التعليقات ليست من صلب النص نحو قول المؤلف تعليقاً على «البنادرة» «البنادرة جمع بندار، وهو الناقد»[2]، ونحو تعليقه على «ابن السكن» من مقدمته: «وهو أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ»[3]، وقوله في حاشية الورقة نفسها تعليقاً على «الحُسين بن محمد الماسرجسيّ»: هو «أبو عليّ الحسين بن محمد» وهلم جرّاً مما ستراه في حواشي كتابنا هذا.

ونظراً لأهمية هذه التحقيقات، ولكونها من كلام المؤلف، فقد ثبّتُها في هوامش مطبوعتنا هذه بنصها وعلقتُ على ما يحتاج التعليق منه إلى التعليق.

العناية بضبط النص:

وقد عُنيتُ بضبط النّص عناية بالغة، وتحريتُ في هذا الأمر غاية التحري، ورجعت إلى كلّ ما أمكنني الرجوعُ إليه من المصادر مخطوطها ومطبوعها لاسيما تلك التي أخذ عنها مؤلف الكتاب، فقارنت ما نقله عنها وثبّت بعض الاختلافات التي رأيتها جديرة بالتثبيت والذكر، وأهملت الكثيرَ مما لم أرَ فائدة في إيراده، يعينني على ذلك توفر جملة من الأمهات مخطوطها ومطبوعها، في خزانة كتبي الخاصة.

ولما كان المِزيّ قد بَنَى كتابه أصلاً على كتاب «الكمال» للحافظ عبد الغني المقدسيّ، فقد قارنت مادة هذا الكتاب بمادة «الكمال» مقارنة دقيقة، وتخيّرت من بين النسخ العديدة التي ضمتها خزانة كتبي أفضلَ هذه النسخ وأدقها للمقارنة والمطابقة. كما عُنيتُ بكتاب «المعجم المشتمل» للحافظ ابن عساكر العناية نفسها وتحت يدي نسخة محققة غير منشورة منه.

أهميَّة كتُب المشتَبه في ضَبط النّص:

ولما كانت كثير من الحروف العربية تتشابه في رسمها مثل الحاء والخاء والجيم، والباء والتاء والثاء والياء، وغيرها من الحروف المتفقة في الرسم المختلفة في النّقط، فضلاً عن اشتباه كثير من الألفاظ والأسماء والأنساب والكنى ببعضها وائتلافها في الرسم واختلافها في النقط أو اللفظ، فقد عُنيتُ عناية بالغة بالكتب التي وضعها جهابذة المُحدِّثين في هذا الفن الخطير، لأنها أعظمُ المصادر أهمية في ضبط علم الرجال على الإطلاق، وهي الركن الركين، والمرجع الأمين لكل المشتغلين بهذا الفن العسير، إذ يزول الخطأ عند الاعتماد عليها أو يكاد. وقد تحصَّل لي ـ بحمد الله ومَنّه ـ كل ما علمت بوجوده مما يتصل بهذا الفن الجليل، وأخصُّ منها بالذكر الكتاب الحافل الذي وضعه الأمير هبة الله ابن ماكولا (ت ٤٧٥) ووسمه بالإكمال، واستوعب فيه معظم المؤلفات السابقة له، والذيل المُستَدرك الذي وضعه عليه الحافظ أبو بكر ابن نقطة البغداديّ (ت ٦٢٩) وهو «إكمال الإكمال»[4]. ومنها أيضاً: الكتاب المختصر النافع الجامع المليء الذي وضعه مؤرخ الإسلام الذهبيّ في «المشتبه»، وشرحاه: للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢) وسماه «توضيح المشتبه»[5]، وللحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وهو «تبصير المنتبه»[6]. وتوضيح ابن ناصر الدين أكثر دقة وشمولاً وسعة من حيث الضبط

---

(١) انظر كلامه النافع في مجلة المجمع العلمي العراقي: م : ٤، ج: ١، ص: ٣٢١.

(٢) الترجمة: ٦ من طبعتنا هذه.

(٣) انظر الصفحة الأولى من الفصل الذي كتبه المؤلف عن فضيلة الكتب الستة.

(٤) وذيّل على ابن نقطة جمال الدين أبو حامد المحمودي المعروف بابن الصابوني (ت ٦٨٠) في كتابه «تكملة إكمال الإكمال» وهو الذي حققه شيخنا العلامة ونشر ببغداد سنة ١٩٧٥، وأبو المظفر منصور بن سَلِيم الهَمْدانيّ الاسكندراني (ت ٦٧٣) وعندي منه نسخة مصححة بخطي، ولكن أكثر ما تناولاه إنما هو من الأسماء والأنساب والكنى لأهل عصرهما.

(٥) اعتمدت نسختي المصورة عن نسخة الظاهرية العامرة، وهي أكمل النسخ.

(٦) طبعه البجاوي في أربعة مجلدات وهو مشهور.

والتقييد والاستدراك على الإمام الذهبي الاستدراكات النفيسة التي فاق بها ابن حجر.

ضبط النّص بالحركات:

واجتهدت بتقييد كثير من الأسماء والكُنى وأسماء البلدان ومعظم الأنساب بالشكل تقييد القلم في أصل النص، وربما قيّدت ما أخشى وقوع التصحيف والتحريف فيه ضبطاً بالحروف في الهامش زيادة في التحري.

وانتفعت عند ضبط الأنساب بالكتاب الذي وضعه الإمام أبو سَعْد السمعانيّ (ت ٥٦٢) فيها، وبكتاب «اللباب» الذي هذّب فيه عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠) أنساب السمعانيّ واستدرك عليه، ولم أشر إليهما إلا في الخاص القليل النادر؛ فإذا وُجدَ في كتابنا المحقق هذا شرح لنسبةٍ أو ما إليها وهو غفل من مصدره فتلك هي مصادره. ويشبه هذا في تقييد أسماء البلدان وضبطها وشرحها، إذ اعتمدت الكتب المعنية بهذا الشأن، وكان جُلّ اعتمادي على «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ومختصره المعروف «بمراصد الاطلاع» لابن عبد الحق البغداديّ.

أما الذي ورد في ضبطه وتقييده أكثر من رواية، فقد اخترت ما رأيته مُرجحاً عند المؤلف، فإذا لم أجد قرينة لذلك، أخذت بالمرجح عند أهل الحديث، لأنه منهم، واكتفيتُ في الأغلب الأعم بترجيحٍ واحدٍ إلا في القليل النادر.

ولو شئت أن أشرح كلَّ ما راجعت وقيَّدتُ وضبطتُ وشرحتُ وأذكر موارده، لتضخمت حواشي الكتاب تضخماً كبيراً على حساب النص وحساب الحواشي والتعليقات التي رأيتها أكثر نفعاً وفائدة للقارئ. أقول قولي هذا وليعلم القارئ الكريم علماً تاماً بأنني بذلت الجهد، واستنفدت الطاقة في التدقيق والتمحيص وأنا معترف بعد كل هذا بمسؤوليتي العلمية والأدبية عن أي خطأ وقع فيما حررتُ، وعن أي تحريف أو تصحيف أصاب النسخة أو سوء قراءة مني لها.

أهميّة «تاريخ الإسلام» للذَّهبي في تحقيق «التهذيب»:

عنيَ الإمام الذهبي بكتاب تهذيب الكمال، فاختصر منه أربعة كتب، وطالع مُسوَّدته ثم طالع المبيَّضة كلها، واستوعب معظم تراجمه في كتابه العظيم «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» الذي هو أصل كتبه الرجالية والتاريخية وأكثرها استيعاباً وتفصيلاً. وعُنيَ ـ وهو إمام المؤرخين وشيخ المُعَدِّلين والمجرِّحين ـ بالتعليق على هذه التراجم، بقراءة كل ترجمة من تراجم التهذيب مما ورد في «تاريخ الإسلام»، وأفدت منه مستعيناً بنسختي التامة الملفقة من عدة نسخ، ومنها قسم كبير بخط المؤلف المتقن، ولم أعدم الإفادة من كتبه الكثيرة الأخرى ولا سيما «الميزان» و«التذهيب».

الانتفاع بالكتب المَوضوعَة عَلى التّهذيب:

وانتفعت في تحقيق هذا الكتاب انتفاعاً عظيماً بالكتب التي وُضعت على «تهذيب الكمال» من مستدركات، ومختصرات مستدركات، وقد تحصّل عندي معظمها، مخطوطها ومطبوعها. ومن أبرز هذه الكتب وأكثرها أهمية كتاب «إكمال تهذيب الكمال» للعلامة علاء الدين مغلْطاي (ت ٧٦٢) الذي يُعدّ من أوسع الكتب المستدركة على «تهذيب الكمال»، ثم كتاب «تهذيب التهذيب» لحافظ عصره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وهو وإن اعتمد على كتاب مُغُلطاي وكتاب «التذهيب» للإمام الذهبي اعتماداً كبيراً، لكنه انتقى منهما ما وجده مهماً فذكره. يُضاف إلى ذلك أن ما ورد في تهذيب ابن حجر من استدراكات أو إضافات يمثل الصيغة النهائية لما استدركه أو صَحّحه أو أضافه العلماء طيلة قرن كامل من العناية بهذا الكتاب العظيم.

تَعليقاتنا على النّص وَأهميَّتها:

وقد أردت لطبعتنا المحققة هذه من «تهذيب الكمال» أن تكون ناسخة لجميع الكتب السابقة واللاحقة له في هذا الفن، ومعوضة عنها جهد المستطاع، فاجتهدتُ أن أُثبت في حواشيها جملة تعليقات مضافة إلى ما ذكرت من تعليقات في الضبط والمقارنة من أبرزها:

١ ـ التعليق على الأوهام القليلة التي وقع فيها صاحب الكتاب، أو ترجيحه لرأي، أو ضبط غير مرجح، أو ما استدركه عليه الآخرون فكان استدراكاً غير موفق، أو ما حسبوه غلطاً وهو صواب، فبينت كل ذلك واستعنت بما توفر عندي من مصادر، ومن بينها الكتب الموضوعة على التهذيب.

٢ ـ إيراد الإضافات أو الآراء الأخرى التي وجدها العلماء المعنيون بتهذيب الكمال على مر العصور ضرورية فذكروها واقتنعت أنا بها فذكرتها، لاسيما الإضافات المختصرة التي جمعها ابن حجر في «تهذيب التهذيب». وكانت عنايتي تتركز بالدرجة الأولى على الإضافات المعنية بالتوثيق والتجريح.

وقد اجتهدت دائماً أن تكون تعليقاتي في جميع ما يُصَحِّحُ أو يوضح أو يستدرك جامعةً نافعة ومختصرة كل الاختصار شرط أن تكون بجزئة دالة في الوقت نفسه.

مُستَدرَكنا عَلى تَهذيب الكمال:

وضعت في هامش مطبوعتنا المحققة هذه مستدركاً على «تهذيب الكمال»، ذكرت فيه التراجم التي هي من شرطه أو التراجم النافعة للتمييز بينها وبين تراجم التهذيب على الطريقة التي ابتدعها المزي نفسُه حينما ذكر كثيراً من التراجم للتمييز. ووضعت لهذه التراجم أرقاماً متسلسلة لجميع أجزاء الكتاب لا علاقة لها بأرقام تراجم الأصل. وتحريت في إيراد النوعين فلم أذكر في هذا المستدرك كل مَن ذكره السابقون، بل اقتصرتُ على ما حصل عليه اتفاق أو شبهُ اتفاق اقتنعت به، وانتفعت في ذلك بما أورده المستدركون ولاسيما الذهبيّ ومُغُلطاي وابن حجر في هذا المجال وإن لم أشر إليهم دائماً، وأعدت صياغة الترجمة بما رأيته مناسباً.

وبَعْدُ:

فهذا تهذيب الكمال لإمام الحُفّاظ جمال الدين المِزِّيّ أقدّمه لطلاب العلم من ذوي الإرب والمعرفة، وعُشّاق التراث العربي الإسلاميّ الأصيل، والعاملين على حفظ سُنّة النبيّ العربيّ الأميّ ﷺ وصيانتها ورعايتها ونشرها، قد بذلتُ فيه الطاقة، واستفرغت الجهد، وقطعت كثيراً من الأشغال لأجله، لم أبخل عليه بضياء عين ثمين، ولا وقت عزيز، ولا تدقيق أو تمحيص، فليعذر القارئ العالمُ مِن خطأ متأت عن ذهول، أو سبق قلم، أو انزلاق نظر أجهده طولُ النظر في صور المخطوطات، وليقدّم النصح، فإن العقل للنصح مفتوح

والصدرَ رحب إن شاء الله تعالى، وكلٌّ أحد من الناس يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ.

وأرى من الواجب عليّ أن أنوّه بفضل كل مَن ساعد على ظهور هذا الكتاب، وأخص منهم بالذكر:

أخي وصديقي الفاضل الأستاذ محيي هلال السرحان الذي تفضّل فأعانني في نسخ جزء من المجلد الأول.

وصديقي العالم الفاضل المحقق، المُتْقِن المُتَفَنِّن، الشيخ شُعَيْب الأرناؤوط لما بَذله ويبذُله من مساعدات وإسهامات كان لها الفضلُ العظيمُ على إخراج هذا الكتاب. فقد قام بقراءته قراءة دارس عالم، وأنبهني على بعض ما فاتني، وخرّج الأحاديث الشريفة الواردة فيه، وأبان عن درجة كل حديث من الصحة وغيرها حسبما تقتضيه القواعد الحديثية، ثم توّج عمله بالإشراف على تصحيح تجارب الطبع سدد اللّه خطاه، وانجح مسعاه، ونوّله رضاه.

وأما ناشر الكتاب الأستاذ رضوان الدعبول صاحب مؤسسة الرسالة، فيستحق منّا كل ثناء وتقدير على ما بذله من جهد مادي وأدبي لطبع هذا الكتاب الضخم الذي تعجز المؤسسات الخاصة والعامة عن نشره، وهو بصنيعه هذا قد أتاح للباحثين والعلماء الانتفاع بهذا الكتاب والإفادة منه، فجزاه الله عنّا وعنهم خير الجزاء.

وآخر دعواي أن الحمد لله وحده به قوتي وثقتي إليه الرغباء وبيده النعماء.

بَشّار عَوّاد مَعروف، الدّكتور

الأعظميّة: ١٢ ربيع الأول ١٤٠٠هـ

٣٠ كانون ثاني ١٩٨٠م

وَصْفُ النُّسَخِ المُعْتَمَدَةِ في هٰذا المُجَلَّد

لقد ارتأينا أن نصف في صدر كل مجلد النسخ المعتمدة في تحقيقه؛ لأننا لم نعتمِد نسخاً معيَّنة في جميع مجلدات الكتاب، ولم نذكر في هذا الوصف إلا النسخَ الأصيلة، وأهملنا غيرها، وهي كثيرة جداً لغناء الأصول الجيدة عنها. كما أنّنا سوف نزيِّن كل مجلد بعدد من السماعات الواردة في النسخ؛ ولاسيما تلك التي أثبتت على نسخة المؤلف التي بخطه.

١ - **قسم من المجلد الأول** من نسخة المؤلف المبيَّضة التي بخطه وفيه الأجزاء من أول الرابع إلى نهاية العاشر والمحفوظ أصله في مكتبة فيض الله باستانبول برقم (١٤٢٧) ومصورته في خزانة كتبي.

يبدأ هذا القسم من أثناء ترجمة «أحمد بن صالح المصري» وهي الترجمة رقم (٤٩) من مطبوعتنا وأوله: «بسم الله الرحمن الرحيم: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مُعَمَّر بن طبرزد ...» وينتهي بآخر ترجمة «أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازي الحميري الحمصي»، وجاء في آخره: «آخر الجزء العاشر من تهذيب الكمال، ويتلوه: أزهر ابن القاسم. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً».

ويتكون هذا القسم من مئة واثنتين وأربعين ورقة، وفي بداية الأجزاء ونهاياتها مجموعة كبيرة من السماعات بخط المؤلف وبخط غيره من كبار العلماء مثل ابن المهندس، والتقي السبكي والد التاج عبد الوهَّاب، ومحمد بن حسن بن محمد المعروف بابن النقيب الخبري، وخليل بن كيكلدي العلائي، وعلي بن محمد الختني، ومحمد بن علي بن حرمي الدمياطي، ومحمد بن محمد سبط التنيسي الإسكندري، وعمر بن عبد العزيز بن عبد الله القرشي المعروف بابن الفارقي، وعبد القادر بن محمد بن إبراهيم البعلبكي وغيرهم من فضلاء العلماء (انظر ملحق السماعات).

ولا أعلم بوجود غير هذا المجلد من نسخة المؤلف التي بخطه في جميع خزائن الكتب التركية وقد فتشتها مكتبةً مكتبة. ومن الطبيعي أن نتخذ هذا المجلد أصلاً في جميع مادته.

٢ - **المجلد الأول** من النسخة التي بخط أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس الحنفي، المحفوظ أصلها في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم: (٢٨٤٨/ ٨١)، والمتكونة أصلاً من اثنين وعشرين مجلداً، والموجودة مصورتها في خزانة كتبي ولا يَنْقُصها سوى المجلدات الرابع والعاشر والحادي عشر والتاسع عشر.

يتضمن هذا المجلد الأجزاء: (١ - ١٢) وبعض الثالث عشر ويتكون من مئتين وعشر لوحات، في كل لوحة صفحتان، ومسطرة الصفحة (٢١) سطراً، وقد انتهى ابنُ المهندس مِن كتابته في مستهلِّ رجب سنة (٧٠٦) بسفح جبل قاسيون ظاهرَ دمشق. ولعله أول مجلد نُسِخَ عن نسخة المؤلف[1].

يبدأ المجلد من أول الكتاب، وينتهي بآخر ترجمة أبي موسى إسرائيل بن موسى البصري.

وقد اتخذنا هذا المجلد أصلاً في الأجزاء الثلاثة الأولى التي لم يتضمنها المجلد الذي بخط المؤلف، ورمزنا له بالحرف «م».

٣ - **المجلد الأول** من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم: (٢٥) مصطلح الحديث، والتي تتكون من اثني عشر مجلداً، وَصورتها كاملة في خزانة كتبي.

وهذا المجلد بخط دولتشاه بن قتلغ بك بن عبد الله البغدادي، وقد انتهى من نسخه في مستهلِّ شعبان سنة (٧٤١) بمشهد الربوة بدمشق، نسخها للشريف نجم الدين أبي المطهر طاهر بن أبي بكر بن محمود الحسيني التبريزي، وقوبلَت هذه النسخة على نسخة المؤلف كما هو ظاهرٌ في حواشيها.

يتضمَّن هذا المجلد الأجزاء: (١ ــ ١٨) ويتكوَّن من (٣٧٥) لوحة في كل لوحة صفحتان، ومسطرتها: (١٩) سطراً. ويبدأ المجلد من أول الكتاب، وينتهي بآخر ترجمة أيوب بن سويد الرملي الحميري السَّيباني.

وعلى هذا المجلد والمجلدات الإحدى عشرة الباقية وقفية برسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر برسباي على طلبة العلم الشريف المُنْزلين بالجامع الذي أنشأه بالقاهرة بخط الحريري مؤرخة في سنة (٨٢٧).

وقد استكتب الشريف التبريزي هذه النسخة ليسمعها مع ولده زين الدين فضل الله على المؤلف إلا أن الظروف لم تُسعفه إلا بسماع ثلاثةِ أجزاء من الكتاب فقط، وكان سماعُه للجزء الثالث على المؤلف قبلَ وفاته بيومين فقط، وهو يوم الخميس العاشر من صفر سنة (٧٤٢)، وقد كتبت طبقةُ السماع، ولكن لم يتسَنَّ للمِزي وضعُ خطه عليها كما هو دأبه، ولعلَّ ذلك كان بسبب مرضه الذي توفي به.

ورمزنا لهذه النسخة «د».

٤ - **المجلد الأول** من نسختي المصورة عن المجلدات المحفوظة في الخزانة التيمورية برقم: (١٦٨١) تاريخ.

يتضمن هذا المجلد الأجزاء: (١ ــ ٢٣) وينتهي بانتهاء حرف الثاء المثلثة، وآخر ما فيه ترجمة: ثوير بن أبي فاختة القرشي الهاشمي أبي الجهم الكوفي.

ولا علاقة لهذا المجلد بالمجلدات الباقيات في نسخة الخزانة التيمورية التي بخط المؤلف، والتي يبدأ - ما وُصِف غلطاً - المجلد الثاني منها بترجمة الحكم بن عمرو الغفاري الذي هو بخط المؤلف.

---

(١) أشار ابن المهندس إلى مقابلة نسخته بالأصل الذي بخط المصنف في أواخر الأجزاء.

وكان الفراغُ مِن نسخ هذا المجلد في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة (٧٣٢)، نسخةُ علي بن حسن بن سند بن علي الشافعي المصري لأحد الفضلاء، وخطها جيد مُتقَن، وضع الناسخ فواصل بين الجمل والأسماء؛ ولاسيما أسماء شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه كما هو ظاهر في النموذج المنشور.

وفي أول النسخة طبقةُ سماع بخط المزي يذكر فيها سماعَ صاحبها الذي رمَّج أحدُهم اسمَه، وجماعة آخرين لقسم من الكتاب عليه، وهي الأجزاء: من الأول إلى نهاية الثامن والخمسين في مجالس آخِرُها سَلْخ المحرم سنة (٧٤٠) بدار الحديث الأشرفية، وأجاز لهم الشيخ مالم يسمعوه.

ورمزنا لهذا المجلد «ت».

وثمة نسخ أخرى نملك صوراً منها لاترقى إلى مستوى النسخ التي وصفناها، ليس في وصفها كبير فائدة.

فمنها: المجلد الأول المحفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (٧٢) مصطلح الحديث. والمجلد الأول أيضاً من النسخة المحفوظة بمكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم: (٢٨٤٨/ ١ B).

وقد عثرنا في استانبول على عدة نسخ ومجلدات من (تهذيب الكمال) من أبرزها: نسخة كاملة في أربعة مجلدات ضخمة محفوظة في مكتبة الحميدية بالأرقام: ٢٢٥ ، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨ كتبها سَلاَّم السُّوني الشافعي بالجامع الأزهر من القاهرة سنة ١١٦١. ومنها أيضاً نسخةٌ كاملة مكتوبة بخط مغربي في أربعة مجلدات أيضاً، مجلدها الأول في مكتبة فيض الله برقم ١٤٢٩، والمجلدات الباقية في مكتبة كوبرلي بالأرقام: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.

سَمَاعَات وَرَدَت في الأجزاء ٤ ـ ١٠
مِنَ المجَلَّد الأول
مِن نسخَةِ المؤلف الّتي بَخطِّهِ

طبقة سماع في سنة ٧٣٩ لجماعة من الفضلاء على المؤلف بخط محمد بن الحسن بن محمد الخَبَري المعروف بابن النقيب المتوفى سنة ٧٤٩(١) مثبتة في أول الجزء الرابع من نسخة المؤلف التي بخطه(٢).

«وقرأت جميع هذا الجزء على مؤلفه شيخنا ـ الإمام العلامة شيخ الإسلام حافظ الآفاق مسند الدنيا رُحْلة الوقت العمدة الحجة جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المِزّي فسَّحَ الله في أجله.

فسمعه الجماعة السادة: الإمامان العالمان زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن القاسم ابن شيخ العُوَيْنَة الموصلي، وتاج الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف المراكشي، والفقيه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان السنجاري، والفقيه شهاب (الدين)(٣) أحمد بن إبراهيم بن سلور(٤) المعروف بابن صاروا البعلبكي، والفقيه شهاب الدين أحمد بن بشر بن سليمان البياني، وشمس الدين محمد بن سليمان بن عبد الحافظ المقدسي؛ الشافعيون والإمام جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن قاضي الإسكندرية، ورفيقه فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن المحلطة، والشيخان العارفان أمين الدين مبارك بن عبد الله اللُّبناني، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد ابن الجيلي الصوفيان، والشيخ نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي، والإمام محيي الدين محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الشهرزوري وناصر الدين أبو بكر محمد بن طولبغا بن عبد الله السيفي؛ المحدثون، والقاضي مجد الدين أحمد بن عبد الرحمن بن مسعود الخازني، وعتيقه فرج بن عبد الله النوبي، وشمس الدين محمد بن عبدالله بن الشماخ بن عثمان بن أنعم اليمني المؤذن، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن عبيدان(٥) البعلبكي الحنبلي، وأحمد ابن أحمد بن إسماعيل الفراء، والشيخ عمر بن أبي بكر بن أحمد المصري، والشيخ ابراهيم بن عبد المحيي بن محمد الواسطي، وعمر ابن محمد بن أبي نصر النحار الأقفاصي وابنه محمد بن عمر، وزوجتي أم محمد ست الشهود بنت تقي الدين أبي بكر بن حسن بن أبي التائب(٦) الأنصاري، وصح ذلك وثبت في يوم الخميس الثامن من شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة.

وكتب محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن إسرائيل الخبري ابن النقيب عفا الله عنه».

خطوط جماعة من الفضلاء في أعلى الورقة الأولى من بداية الجزء الرابع ـ وهي مكررة في جميع الأجزاء

«سمعه وما قبله بقراءته عبد القادر بن محمد المَقْريزي»(٧).

«وسمعه وما قبله إبراهيم بن يونس البعلبكي»(٨).

«سمعه وما قبله محمد بن الشهرزوري» (٩)

«فرغ منه قراءةً على مؤلفه ونسخاً محمد ابن النقيب الخَبَري».

«علّقه بعد ما سمعه محمد بن محمد بن محمد سبط التِّنِّيسي المالكي الإسكندري»(١٠).

«سمعه ... على مصنفه محمد بن طولبغا السيفي»(١١).

وهذه بعض السماعات المثبتة في أواخر الأجزاء من الرابع إلى العاشر

---

(١) انظر وفيات ابن رافع، الترجمة: ٥٤٤ (بتحقيق تلميذنا البارع الأستاذ صالح مهدي عباس)، والدرر لابن حجر: ٤/٤٤.

(٢) تتكرر هذه الطبقة في أول كل جزء، وهي موجودة في أول الأجزاء من الرابع إلى العاشر من نسخة فيض الله مع اختلاف يسير في بعض أسماء السامعين بين طبقة وأخرى.

(٣) إضافة من الطباق الأخرى يظهر أن الكاتب ذهل عنها.

(٤) كتبها أولاً، «سركور» ثم كتب فوقها «سلور» وأشار عليها بكلمة «صح» دلالة على أن هذا هو الصحيح، وهي كذلك أيضاً، أعني «سلور» في الطباق الأخرى.

(٥) هكذا قرأته، ولعله هو الذي ذكره ابن حجر في الدرر ١/٦٩ وذكر أنه ولد سنة ٦٨٦ وتوفي سنة ٧٦٧.

(٦) وردت مهملة في جميع الطباق ولعل ما أثبتناه هو الصواب، ولم أعثر لست الشهود هذه ولا لوالدها أبي بكر على ترجمة في كتاب آخر، ولكن انظر الدرر لابن حجر: ٤/٨١.

(٧) هذا هو جد تقي الدين المقريزي المؤلف المشهور صاحب «الخطط» و «السلوك» وغيرهما من المؤلفات، وتوفي في حدود سنة ٧٣٤ (الدرر: ٣/٤) وأصلهم من بعلبك، وخطه مثبت في سماع الجزء السادس على المؤلف في الثامن من رجب سنة ٧١٥.

(٨) توفي سنة ٧٤١ ترجم له ابن رافع في الوفيات (الترجمة: ٢٧٧) والذهبي في معجم شيوخه وابن حجر في الدرر: ١/٨١.

(٩) انظر الطبقة المذكورة قبل قليل، والدرر لابن حجر ٤/١٣٩.

(١٠) هو المذكور في الطبقة الماضية باسم «جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن قاضي الإسكندرية» راجع الدرر: ٤/٣٤٨.

(١١) ذكره ابن النقيب في طبقة السماع التي نقلناها قبل قليل، وتوفي سنة ٧٤٩ (الدرر: =

مرتبة حسب قِدَمِها، وكثير منها مكرر في معظم الأجزاء المذكورة:

١ ـ سماع بخط عماد الدين محمد بن علي بن حرمي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ في آخر الجزء الرابع.نصه: «بلغت قراءة على مصنفه شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي في التاسع[١] كتبه ابن حرمي الدمياطي».

وفي آخر الجزء الثامن ثبت ابن حرمي الدمياطي تاريخ السماع لهذا الجزء قال: «بلغت قراءة في الرابع عشر على مصنفه شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي. كتبه محمد بن علي بن حرمي الدمياطي سنة ست وسبع مئة». وكانت قراءته للجزء العاشر في الميعاد السادس عشر.

٢ ـ سماع بخط العلامة قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ في آخر الجزء الرابع وبعد كلام الدمياطي حيث كتب: «وكذلك علي بن عبد الكافي السبكي في الرابع». وكتب في آخر الجزء الخامس: «بلغت قراءة على مصنفه شيخنا الحافظ أبي الحجاج نفع الله به في العشرين من صفر سنة ٨[٢]. وكتب علي بن عبد الكافي السبكي».

وكتب السبكي في آخر الجزء السابع: «بلغتُ سماعاً من لفظ مصنفه ـ رضي الله عنه ـ لهذا الجزء وسمع تقي الدين أحمد بن محمد ابن المغربي. وكتب علي بن عبد الكافي السبكي وصح.

٣ ـ سماع بخط الفقيه الزاهد علي بن محمد بن عبد الله الختني التركي المتوفى سنة ٧١٧ في آخر الجزء الرابع ونصه: «سمع جميع هذا الجزء الرابع من تهذيب الكمال على مؤلفه الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الحجة محدث العصر نسيج وحده وفريد عصره جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المِزي الكلبي أدام الله بقاءه: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن نصر الله القواس المزي، وعلي بن محمد بن عبد الله الختني الشافعي بقراءته وهذا خطه، وصح في مجالس آخرها الثامن والعشرين من رجب من سنة عشر وسبع مئة».

وكرر السماع في آخر الأجزاء الباقية وذكر هناك موضع القراءة وهو بالكلاسة من جامع دمشق.

٤ ـ سماع بخط العلامة محمد بن إبراهيم ابن المهندس الحنفي في نهاية كل جزء، وهذا ما جاء في آخر الجزء الرابع:

«قرأته على مؤلفه أيده الله، وعارضت نسختي، وسمعه ابنه محمد في ثلاثة مجالس، آخرها يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة. وكتب محمد بن إبراهيم المهندس عفا الله عنه بمنه وكرمه».

وكانت قراءته للجزء الخامس في مجالس آخرها يوم الخميس التاسع والعشرين من صفر من سنة ٧١٢، والجزء السادس في يوم الاثنين الرابع من ربيع الأول من السنة، والسابع في يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الأول أيضاً، والثامن في يوم الخميس الحادي والعشرين من الشهر المذكور، والتاسع في مجالس آخرها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور أيضاً.

٥ ـ سماع بخط المؤلف المزي في آخر الجزء العاشر مؤرخ في العشرين من جمادى الآخر سنة ٧١٢ نصه: «سمع ابني محمد ما فاته من هذا الجزء عليّ بقراءتي من لفظي في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة

وكتب مصنفه يوسف المزي».

وبخطه في آخر الجزء الرابع:

«سمع هذا الجزء عليّ ابني محمد، وابن ابني عمر بن عبد الرحمن بقراءة الإمام العلامة كمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن أحمد ابن الشريشي، وحدثهما القارئ بما فيه من حديث حنبل عن أبي الحسن ابن البُخاري عنه، وصح ذلك في مجلسين ثانيهما يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة.

وكتب مصنفه يوسف المزي عفا الله عنه».

وبخطه مثل ذلك في آخر الجزء الخامس، وفي آخر الجزء السادس نص المزي على أنَّ قراءة الشريشي هذه كانت في المدرسة الناصرية بدمشق. وجاء في آخر الجزء السادس أيضاً: «سمعه عليّ بقراءة رافع بن أبي محمد السلامي ابنه محمد، وطيبرس الفاروخي، وابنتي زينب، وابن ابني عمر بن عبد الرحمن وأخته خديجة، وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق وبنت خالهم آسية بنت محمد بن إبراهيم بن صديق وسمع زكريا بن يجبرتن بن مخلوف المغربي، وصح ذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع عشرة. وكتب مصنفه يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزي».

٦ ـ سماع بخط العلامة صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي ابن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٦١ في نهاية الأجزاء: الرابع والخامس والسادس والعاشر، وهذا نص سماعه في نهاية الجزء الرابع:

«قرأت جميع هذا الجزء والخامس بعده على مصنفهما شيخنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ الأوحد الحجة الناقد جمال الدين بقية السلف أستاذ المحدثين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي أبقاه الله فسمعهما ابنته زينب وابنة ابنه خديجة بنت عبد الرحمن، وصح في يوم الأحد سادس عشري شهر محرم سنة أربع عشرة وسبع مئة بمنزله بدمشق. وكتب خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي».

٧ ـ سماع بخط العلامة الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البِرْزالي المحدث المشهور المتوفى سنة ٧٣٩ في آخر الجزء السادس وهذا نصه: «سمع جميع هذا الجزء السادس والجزء الخامس قبله بكمالهما على المؤلف الشيخ الإمام العالم العامل الحافظ البارع الأوحد الزاهد الورع، بقية السلف، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي ـ نفع الله به ـ بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي ـ وهذا خطه ـ الجماعة السادة: زين الدين عبد الرحمن بن علي بن حمدان الصالحي الشافعي، وناصر الدين محمد بن أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهري، وشمس الدين محمد بن حمزة بن عمر بن أبي بكر الجدلي، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المصري المالكي المعروف بابن رُشَيِّق وابنته عائشة وأمها خاتون بنت عبد العزيز بن سليمان التاجر، وناصر الدين محمد بن طغريل بن عبد الله الصيرفي، وسراج الدين عمر بن العباس بن عبد الرحمن بن سليمان بن سوير الزواوي المالكي، وزين الدين عمر بن عبد العزيز ابن الشيخ العلامة زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي، وشرف

= ٨١/٤).

(١) يعني في الميعاد التاسع، وهو ميعاد السماع.

(٢) لعله يريد بذلك سنة ٧٠٨ وهو الذي أرجحه.

الدين محمد بن أحمد بن الشيخ زين الدين أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر المزي، وزين الدين عبد الرحمن ابن المُسمع، ونفيسة بنت عبد العزيز بن الفارقي أخت عمر المذكور، وعبد الله الهندي المراواتي من أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية. وسمع الجزء السادس فقط ناصر الدين محمد ابن الشيخ شرف الدين عيسى بن علي بن عيسى المحدث المؤذن. وصح ذلك وثبت في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رجب سنة تسع عشرة وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة، وأجاز لهم ما يرويه وما يجوز له تسميعه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه».

٨ - سماع بخط العلامة المحدث المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ في آخر الجزء السادس وهذا نصه: «قرأت هذا الجزء بكماله على مؤلفه الإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي - أثابه الله الجنة - في مجلسين آخرهما في يوم الثلاثاء ثالث رجب الفرد سنة سبع وعشرين وسبع مئة بمنزله دار الحديث الأشرفية بدمشق، وأجاز. وكتب إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً».

٩ - وفي آخر الجزء السادس أيضاً طبقة سماع استغرقت أكثر من صفحتين تضمنت سماع جملة كبيرة من النساء والأطفال والرجال للأجزاء: الخامس والسادس والسابع على المؤلف بقراءة المحدث الإمام الحافظ محب الدين أبي محمد عبد الله ابن المحدث الثقة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله المقدسي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٧[1] وكتب الطبقة بخطه أيضاً وتاريخ القراءة يوم الأحد العاشر من شهر شعبان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية.

١٠ - سماع بخط المحدث عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان القرشي المعروف بابن الفارقي المتوفى سنة ٧٤٩ في آخر الجزء السادس أيضاً مؤرخ في سنة ٧٣٧ وهذا نصه: «قرأت جميع هذا الجزء على مؤلفه شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد جمال الحفاظ علم النقاد نادرة وقته جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي فسح الله في مدته، وأعاد علينا من بركته، فسمعه الشيخ زين الدين عمر بن أيوب بن سلمان عرف بابن مؤذن النجيبي وولده أحمد، وصح ذلك وثبت في يوم الاثنين حادي عِشْري ربيع الأول من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة بدار السنة الأشرفية داخل دمشق. وكتب عمر بن عبدالعزيز بن عبد الله بن مروان القرشي ابن الفارقي عفا الله عنهم. الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم».

وقد مرَّ في الطبقة التي كتبها البرزالي سنة ٧١٩ سماع عمر ابن الفارقي هذا مع أخته نفيسه للجزء نفسه على مؤلفه.

سَمَاعَات مُنتَقَاة مِن نسخَةِ المؤلف:

المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم (٢٦) حديث.

من الجزء الحادي والستين:

١ - «قرأتُ جميع هذا الجزء على مُصَنِّفِهِ الشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد الزاهد العابد الورع جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المِزِّيّ - أبقاه الله تعالى - وصَحَّ في مجالس آخرها الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ستة عشر وسبع مئة بدمشق وكتب محمد ابن المهندس»[2].

٢ - «قرأتُ جميع هذا الجزء على مصنِّفِه شيخنا وسَيِّدنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الحجة الزاهد جمال الدين أبي الحجاج أبقاه الله فسمعه ابنه أبو عبد الله محمد، وابن ابنه عمر بن عبد الرحمن، وصحَّ في يوم السبت سابع عِشْرين شهر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة.

وكتب خليل بن كيكلدي العلائي.

٣ - «قرأته جميعه على مُصنِّفِه شيخ وقته أبي الحجاج المزيّ في مجالس آخرها يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر صفر سنة أربع عشرة وسبع مئة بالكلاّسة من جامع دمشق المحروسة. **كتبه علي بن محمد الخُتَنِي الشافعي**».

في آخر الجزء الثالث والستين:

١ - «سمع هذا الجزء عليَّ بقراءتي من لفظي أولادي: محمد وزينب، وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمن، وصلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي. وصحَّ ذلك في يوم الاثنين سَلْخ ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة بمنزلنا بدمشق. **وكتب مُصنفه يوسف المزي عفا الله عنه**».

٢ - «سمع هذا الجزء والجزء من قبله عليّ بقراءة الإمام جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد بن محمد بن شافع السَّلامي: ابنُهُ محمد، وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي، وأولادي محمد وزينب وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمن وأخته خديجة وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق، وبنت خالهم خديجة بنت محمد بن إبراهيم بن صديق وأختها آسية وصحَّ ذلك يوم الأحد العاشر من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة. **وكتب مصنفه يوسف المزي**».

في آخر الجزء السابع والستين:

١ - «سمع جميع هذا الجزء وهو السابع والستون والجزء الذي بعده وهو الثامن والستون وهما من كتاب تهذيب الكمال على مصنفه الشيخ الإمام العالم الحافظ البارع الأوحد الزاهد الورع جمال الدين بقية السلف عمدة الحفاظ شيخ المحدثين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف المزي - نفع الله به - بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البِرْزالي وهذا خطه: الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المصري، وأبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد بن أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله الكنجي، وشرف الدين محمد بن أحمد ابن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن يوسف المزي، وزين الدين عمر بن عبد العزيز ابن الشيخ العلامة تقي الدين عبد الله بن مروان الفارقي وصحَّ ذلك يوم الأربعاء يوم تاسوعاء محرم سنة عشرين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية داخل دمشق».

سَمَاع بخَطِّ المؤلف:

في أول المجلد الأول من النسخة التيمورية

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

(١) اشتهر الإمام محب الدين المقدسي هذا بسرعة القراءة لايتقدمه أحد فيها (ذيول تذكرة الحفاظ: ٢٩ - ٣٠) وابنه أبو بكر بن المحب نسخ تهذيب الكمال بخطه (الذيول أيضاً: ٦١).

(٢) وهو متكرر في جميع أجزاء الكتاب.

سمع علي من أول هذا الكتاب إلى آخر الجزء الثامن والخمسين من الأصل وهو إلى آخر ترجمة زكريا بن أبي زائدة بقراءة الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد المعروف بابن النقيب، وبعضه بقراءة غيره: صاحبُه الشيخ الإمام العلامة ..... وآخرون في مجالس آخرها في سلخ المحرم سنة أربعين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق وقد أجزت لمن سمع علي ذلك أو شيئاً منه رواية جميع هذا الكتاب ورواية ما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله. وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه المعترف بذنبه يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي عفا الله عنه.

طبقة سماع الجزء الأول على المؤلف من نسخة التبريزي:

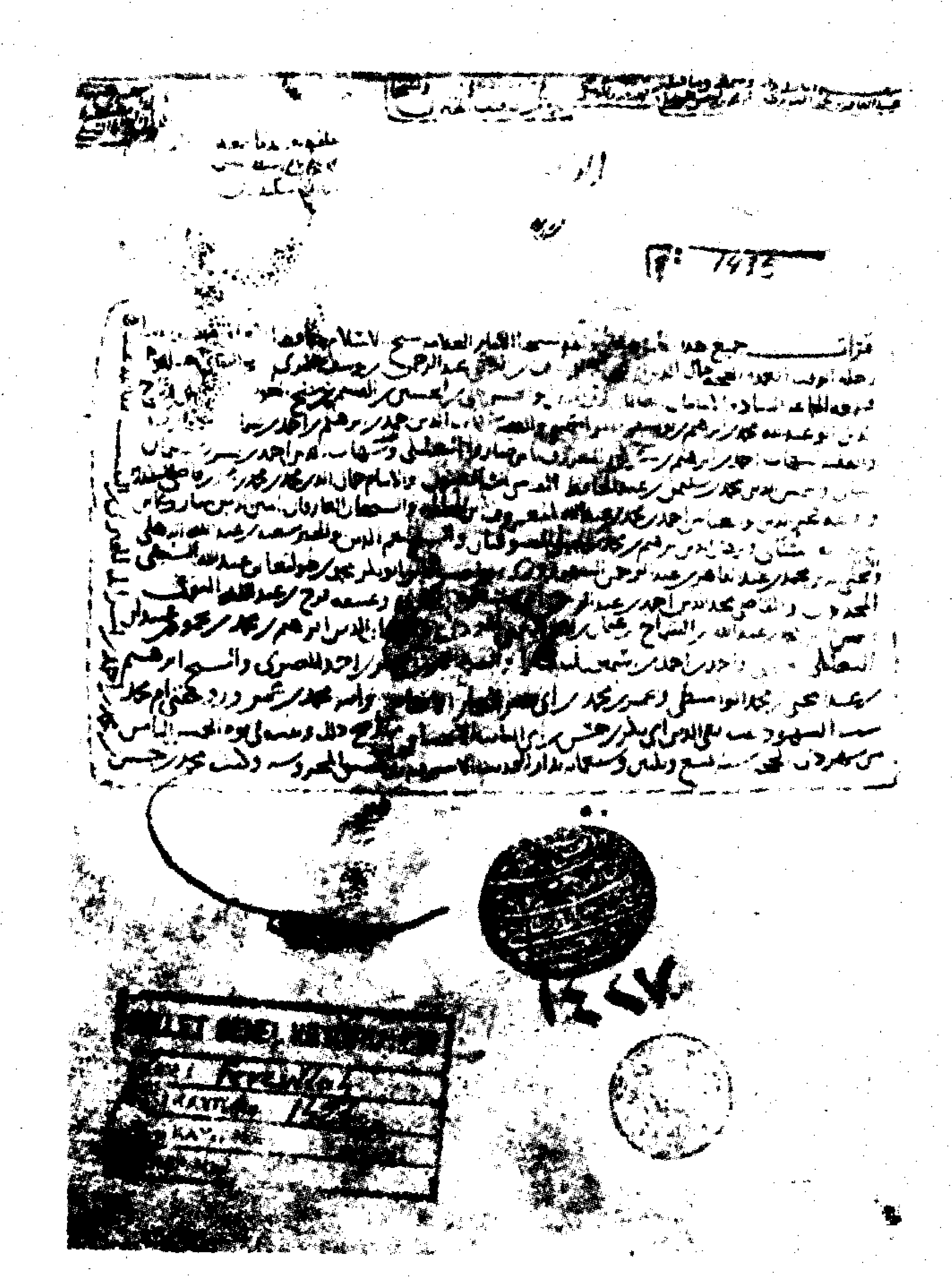
سمع جميع هذا الجزء الأول من كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال على مصنفه الشيخ الإمام الحافظ العلامة العمدة الحجة الجهبذ البارع الأوحد الكامل شيخ الإسلام، رحلة الأنام، قدورة أهل الدراية والرواية، محيي السنة، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القضاعي، ثم الكلبي المزي الشافعي، فسح الله في مدته، وأمتع المسلمين بفضله وبركته بقراءة صاحبه الشيخ الإمام السيد الجليل العالم الصدر الرئيس الكبير الأوحد الحسيب النسيب فخر السادة والأشراف نجم الدين أبي المطهر طاهر ابن الصدر الكبير خواجه جمال الدين أبي بكر ابن السيد فخر الدين أبي الثناء محمود بن سعيد ابن أسعد بن مؤيد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الحسيني التبريزي الشافعي أدام الله شرفه: ابنه السيد الشريف الفقيه المحصل المجتهد المرضي زين الدين أبو المكارم فضل الله المقرئ، والإمام العلامة الأوحد البارع مفتي المسلمين علاء الدين أبو الحسن علي بن محمود ابن حميد بن مؤمن القونوي المدرس الحنفي المتصوف، والشيخ الإمام العالم الأصيل الكامل نظام الدين أبو الفضائل يحيى ابن العلامة نور الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عمر بن علي ابن محمود الجعفري الطّياري، والإمام العالم الفاضل الأصيل الجليل الكامل إمام الدين أبو المكارم شيخ علي ابن الصاحب السعيد خواجه شهاب الدين مبارك شاه ابن أبي بكر البكري الساوجي التبريزي الشافعي، والشيخ الصالح بدر الدين أبو علي الحسن بن علي بن محمد البغدادي الصوفي، والشيخان الأديبان الفاضلان الرفيقان أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن جابر الضرير الأندلسي، وكاتب السماع محمد ابن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن علي ابن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري الموصلي الشافعي عفا الله عنهم، وسمح لهم.

وسمع الشيخ الجليل الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد القرشي اليمني المدني من قوله فيه «ولهؤلاء الأئمة الستة مصنفات عدة» إلى آخرهن وسمع الجليل العالم الشيخ الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني، وابنه الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد، وشرف الدين عبد : لله ابن الإمام تقي الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الله الجعبري، ومحمد بن النظام حسن بن محمد النيسابوري، والخطيب شمس الدين محمد بن عمر بن فلاح الحراضي خطيب قرية داعية من أول الجزء إلى قوله فيه: «فصل: وهذه نبذة من أقوال الأئمة في هذا العلم تمس الحاجة إليها» ومن هنا إلى آخره الشيخ الجليل الصالح بدر الدين أبو علي الحسن بن إبراهيم ابن أسد بن أبي الفرج بن دراع اليمني المتصوف والشيخ الصالح تقي الدين ابراهيم بن عبد المحيي بن محمد بن منصور الواسطي المعروف بابن الوراق، والأمير ناصر الدين محمد بن علم الدين سنجر بن عبد الله اليمكي، وصائن الدين نصر الله ابن الشيخ نظام الدين يحيى الجعفري المذكور، وبرهان الدين إبراهيم بن الإمام تقي الدين الجعبري، وقطلوا بنت عبد الله الرومية فتاة زينب بنت المسمِع.

وسمع الجزء كاملاً حبيبة بنت أيوب بن يوسف زوج المصنف المسمع، وأملك بنت محمد بن عبد الله الحلبي، وفاطمة وأسماء بنتا الإمام تقي الدين الجعبري المذكور. وصح ذلك وثبت في مجلسين ثانيهما يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بمدينة دمشق حرسها الله تعالى. وأجاز لهم المسمع جميع ما تجوز له روايته بسؤال كاتب الطبقة. والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

صحيح ذلك وكتب يوسف المزي

ومما جاء في طبقة سماع الجزء الثالث من نسخة التبريزي وهو آخر سماع فيها سمع جميع هذا الجزء الثالث من كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال على مصنفه الشيخ الإمام الحافظ العلامة العمدة الحجة .... بقراءة صاحب النسخة المولى الصدر الكبير ...... التبريزي: ابنه ...... ومحمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم ابن الشهرزوري وهذا خطه، وصح ذلك في يوم الخميس العاشر من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة. وأجاز لهم الشيخ رواية ما تجوز له روايته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.



أول القسم المتبقي من المجلد الأول من نسخة المؤلف المبيضة، وهو أول الجزء الرابع من الأصل وتظهر فيه طبقة سماع بخط ابن النقيب الخَبْري، وخطوط جماعة من الفضلاء في أعلى الورقة .(فيض الله أفندي باستانبول رقم ١٤٢٧).

آخر الجزء الرابع من نسخة المؤلف التي بخطه المحفوظ أصلها في مكتبة فيض الله برقم ١٤٢٧ وتظهر فيها خطوط: ابن حرمي الدمياطي، وتقي الدين السبكي، وابن المهندس، والختني، وابن كيكلدي العلائي، وابن النقيب الخبري بسماع الجزء على المؤلف.

الورقة الأولى من القسم المتبقي من المجلد الأول من نسخة المؤلف التي بخطه (فيض الله: ١٤٢٧) وهو أول الجزء الرابع من الأصل الذي يبدأ في أثناء ترجمة أحمد بن صالح المصري.

آخر الجزء الخامس من نسخة المؤلف التي بخطه المحفوظ أصلها في مكتبة فيض الله أفندي برقم ١٤٢٧ وتظهر خطوط: السبكي، والختني، وابن المهندس، والعلائي بسماع الجزء على مؤلفه.

آخر الجزء الثامن من نسخة المؤلف التي بخطه المحفوظ أصلها في مكتبة فيض الله أفندي برقم ١٤٢٧ وتظهر فيها خطوط جماعة من فضلاء العلماء على المؤلف ومنهم ابن حرمي الدمياطي في سنة ٧٠٦.

آخر الجزء العاشر من الأصل، وهو آخر الموجود من المجلد الأول من نسخة المؤلف التي بخطه في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ١٤٢٧ وتظهر فيها خطوط جماعة من فضلاء العلماء بالسماع على المؤلف.

طرة الجزء العاشر من الأصل تظهر فيها طبقة سماع بخط ابن النقيب الحبري مع جماعة من الطلبة على المؤلف مؤرخة في يوم الاثنين ١٩ ذي الحجة سنة ٧٣٩. (فيض الله أفندي: ١٤٢٧).

القسم الأخير من ترجمة أحمد بن محمد الأزرقي ثم جميع ترجمة أحمد بن محمد ابن القواس، ويظهر من الجهة اليمنى تعليقان في حاشية النسخة نعتقد أنها بخط إمام المؤرخين الذهبي.

(انظر تعليقاتنا على الترجمتين ١٠٤، ١٠٥).

أول ترجمة أبي بكر الأثرم التي ألحقها المزي بنسخته سنة ٧١٣.

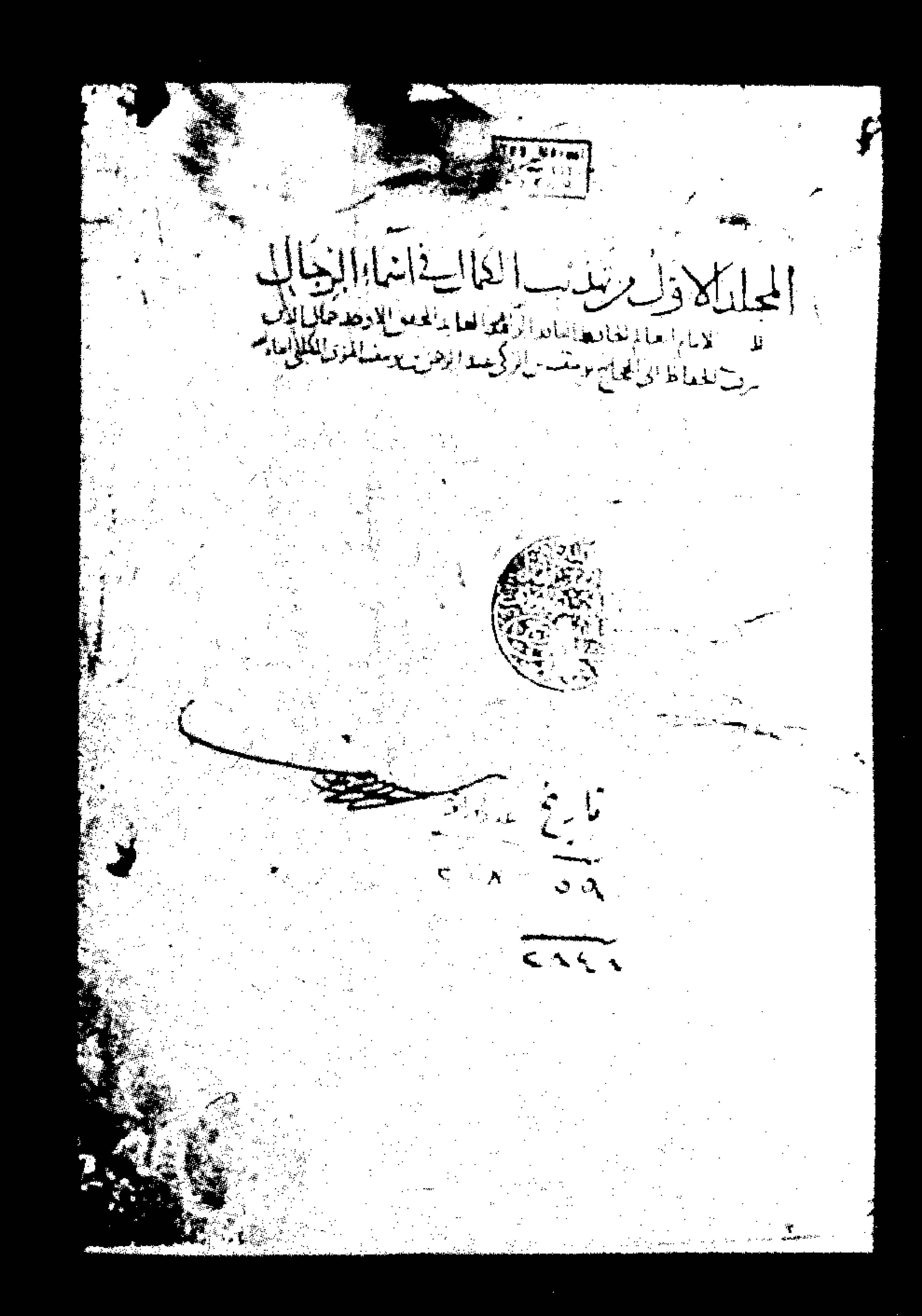
آخر ترجمة أبي بكر الأثرم التي أضافها المؤلف بعد الانتهاء من تبييض نسخته ويظهر في آخرها النص على إلحاق الترجمة. ونجد في حاشية الصفحة خط الختني بسماع الترجمة على المؤلف وتحته خط ابن المهندس الحنفي بسماعها أيضاً. (فيض الله أفندي: ١٤٢٧).



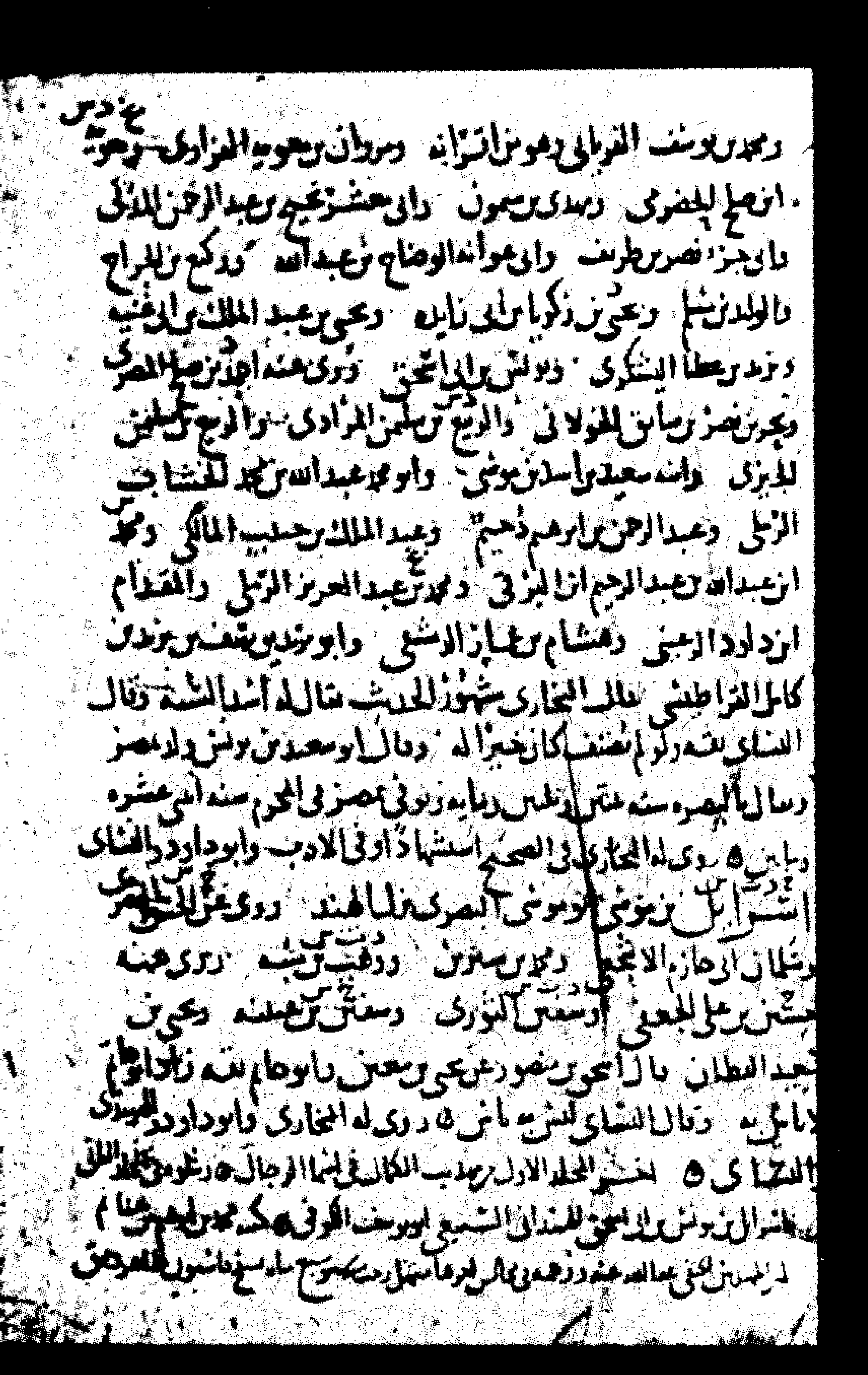
اللوحة الأولى من الجزء الحادي والستين من تهذيب الكمال بخط المؤلف.



اللوحة الأخيرة من الجزء السادس والستين وهو بخط المؤلف، ويظهر فيها أولاً خط ابن المهندس بسماعه على المصنف سنة (٧٠٩) ومعارضة نسخته بنسخة المصنف، ثم خط العلامة خليل بن كيكلدي العلائي بسماعه على المؤلف سنة ٧١٤ مع جماعة من أقرباء المصنف، ثم طبقة سماع بخط المزي المؤلف لبعض الفضلاء سنة ٧١٤، وفي الجانب الأيمن خط العلامة علم الدين البرزالي: بالسماع على المؤلف مع جماعة من الفضلاء سنة ٧٢٠ بقراءته.

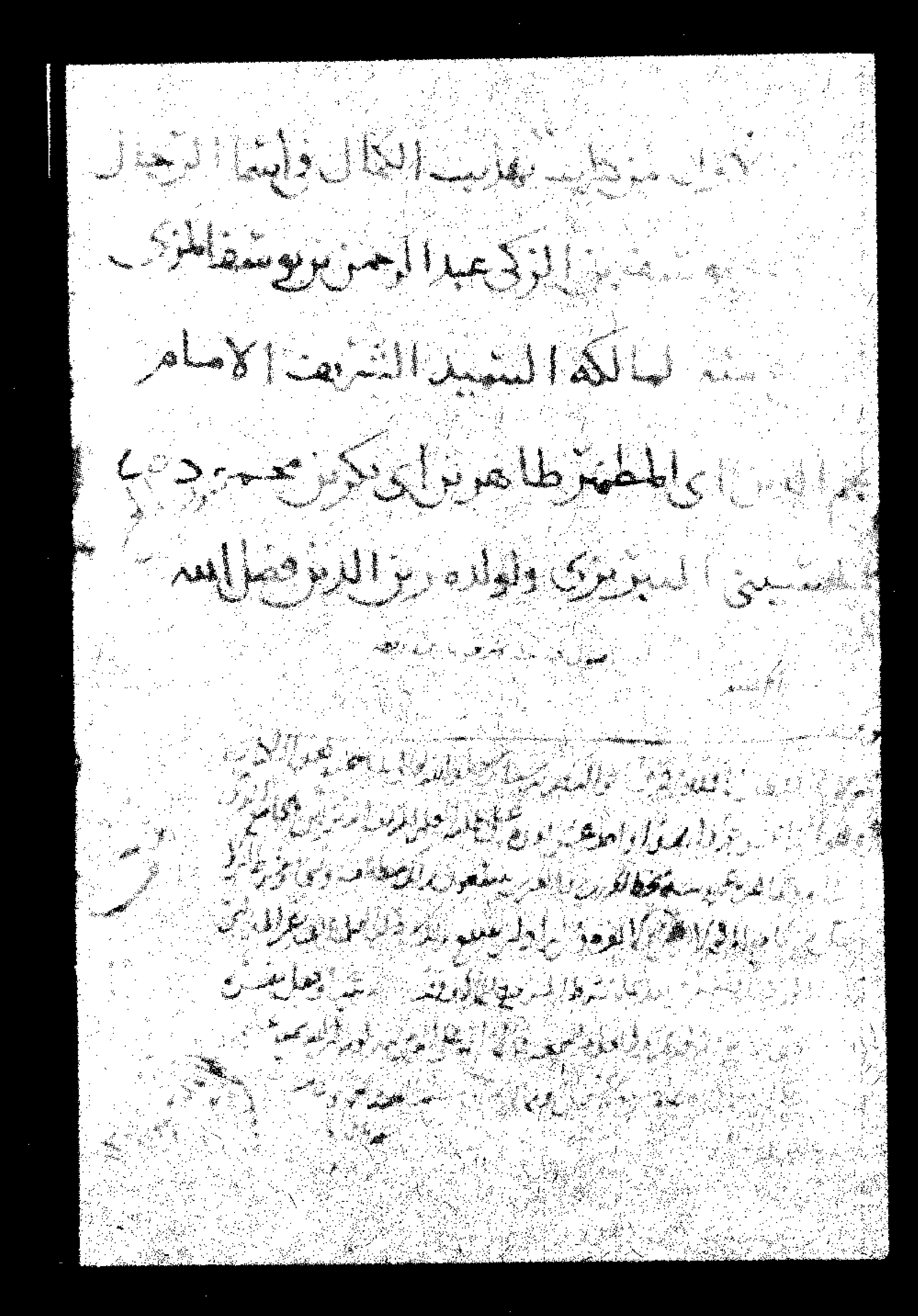


طرة المجلد الأول من نسخة ابن المهندس.



اللوحة الأخيرة من المجلد الأول نسخة ابن المهندس وفيها النص على انتهائه من نسخ المجلد في مستهل رجب سنة (٧٠٦) بسفح قاسيون.

اللوحة الأولى من المجلد الأول نسخة ابن المهندس.



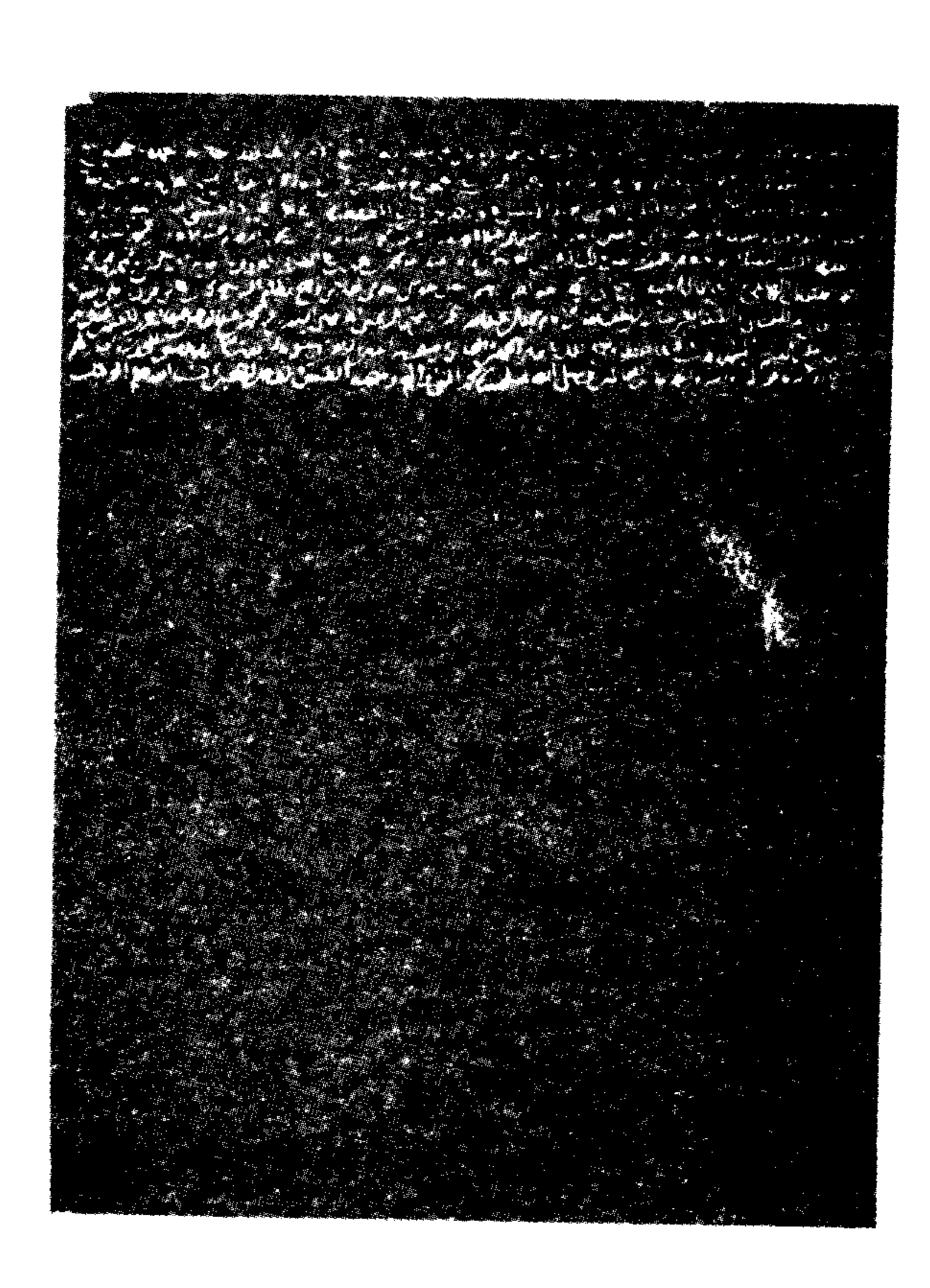
طرة المجلد الأول من نسخة التبريزي.

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من تجزئة المؤلف من نسخة التبريزي.

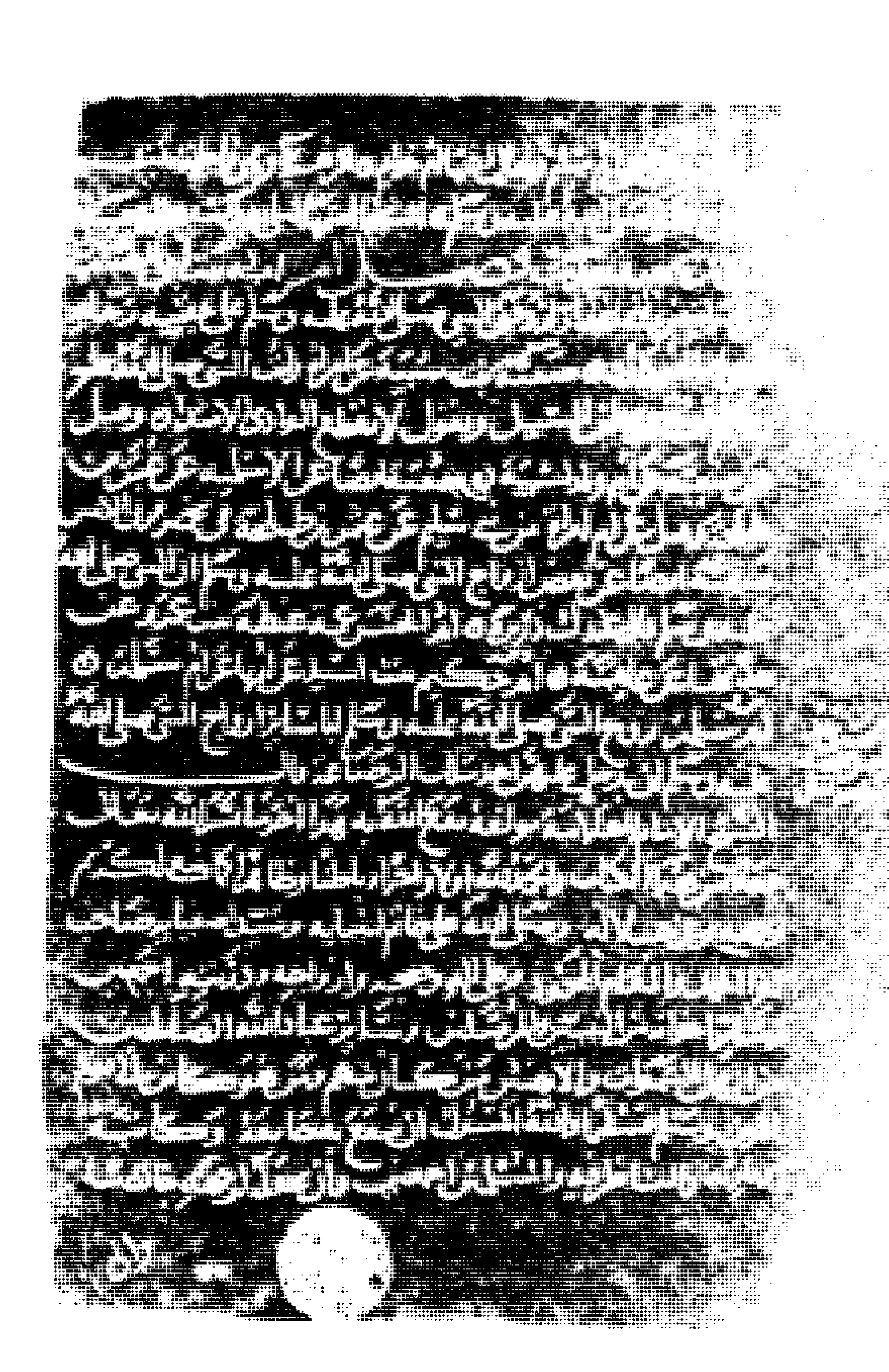
اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني تجزئة المؤلف من نسخة التبريزي. وفيها طبقة سماع الجزء على المؤلف، وتوثيقه للسماع بخطه.

طبقة سماع الجزء الأول على المؤلف من نسخة التبريزي وفيها توثيق المزي للسماع والاجازة بخطه.

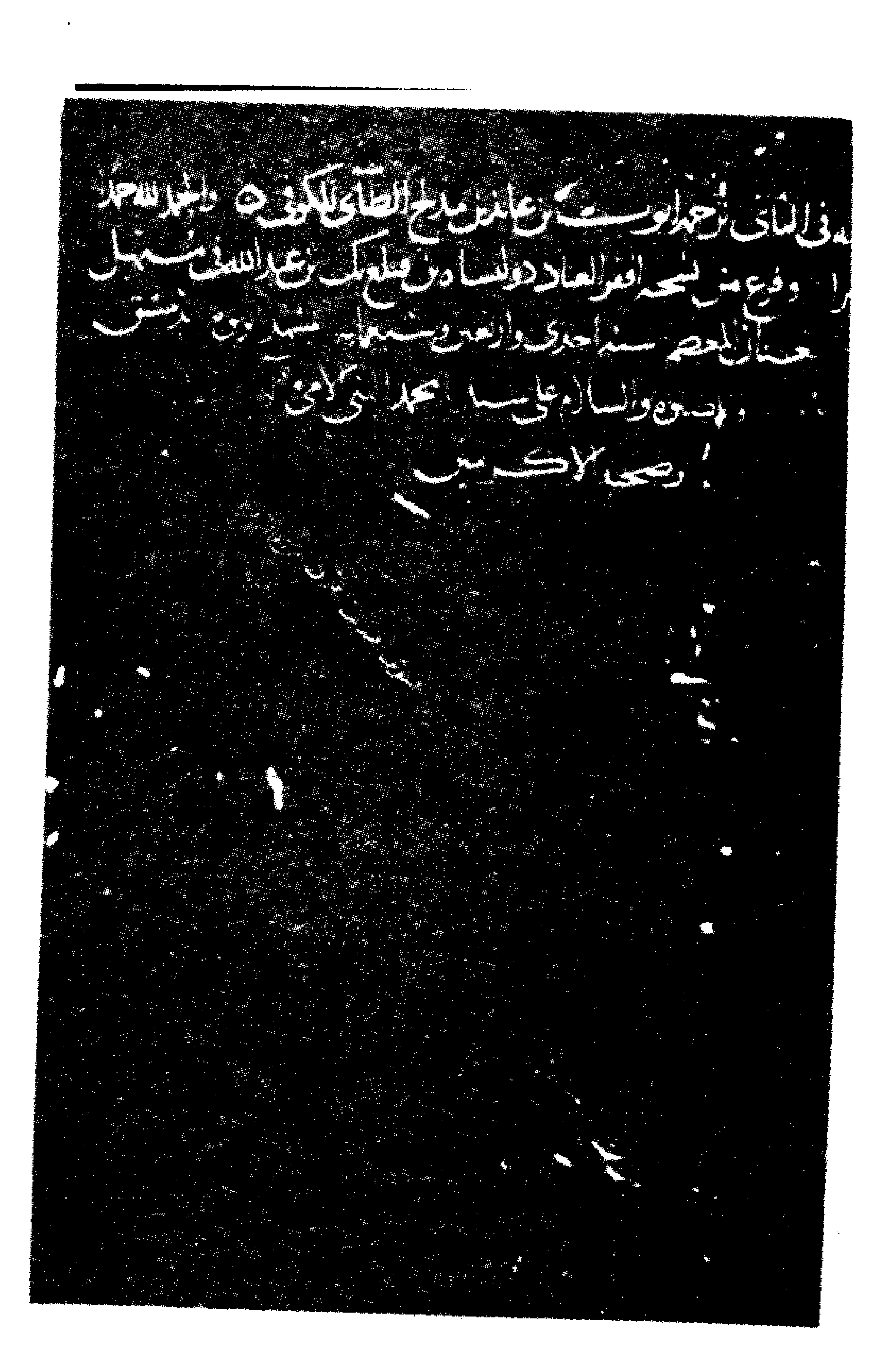
اللوحة الأخيرة من الجزء الثالث، تجزئة المؤلف من نسخة التبريزي.



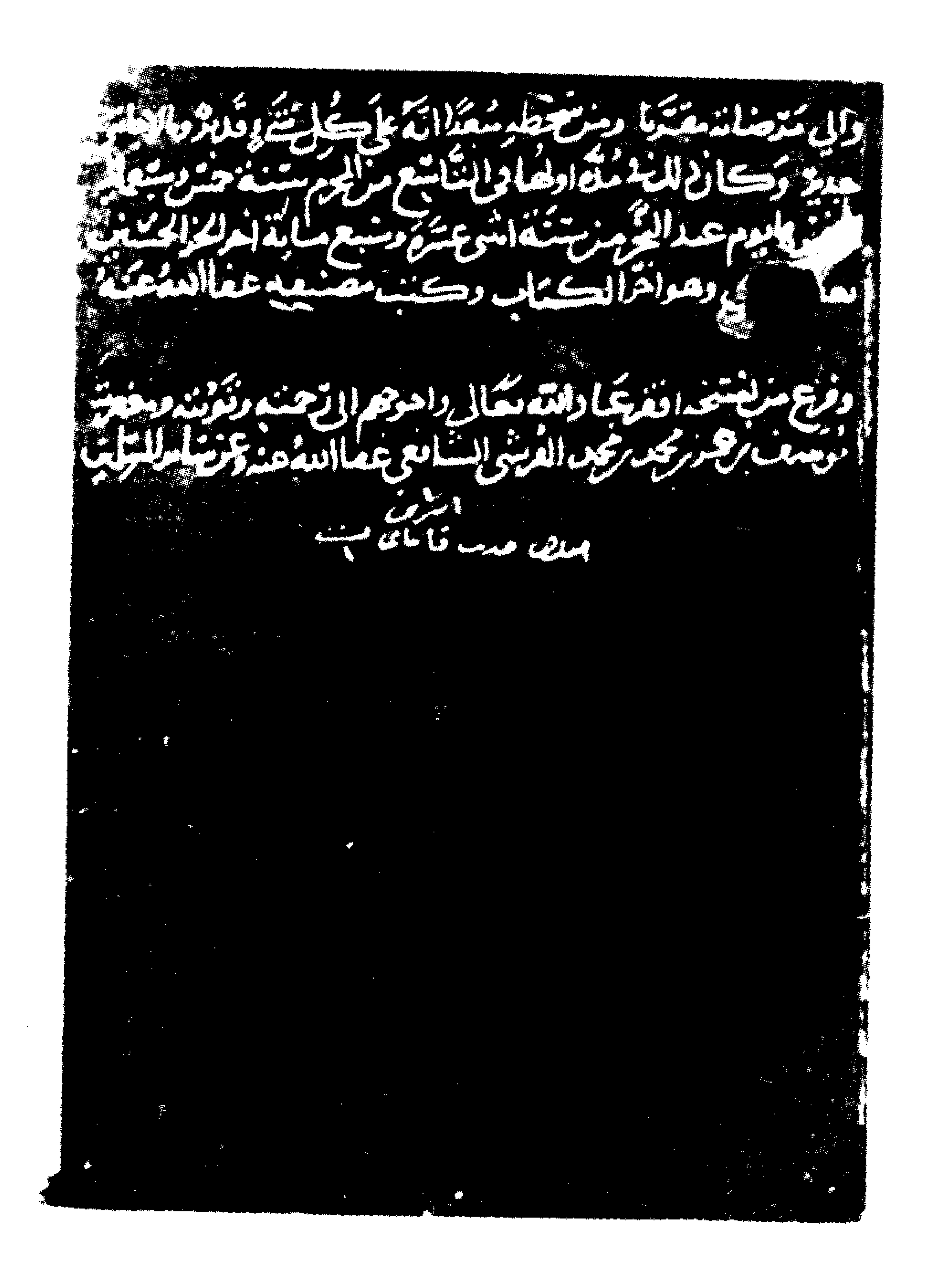
طبقة سماع الجزء الثالث على المؤلف من نسخة التبريزي في العاشر من صفر (٧٤٢) قبل وفاة المؤلف بيومين.



اللوحة قبل الأخيرة من المجلد الثاني عشر نسخة التبريزي وفيها النص عن تجزئة المؤلف للكتاب إلى مئتين وخمسين جزءاً.



اللوحة الأخيرة من المجلد الأول نسخة التبريزي وفيها اسم الناسخ.

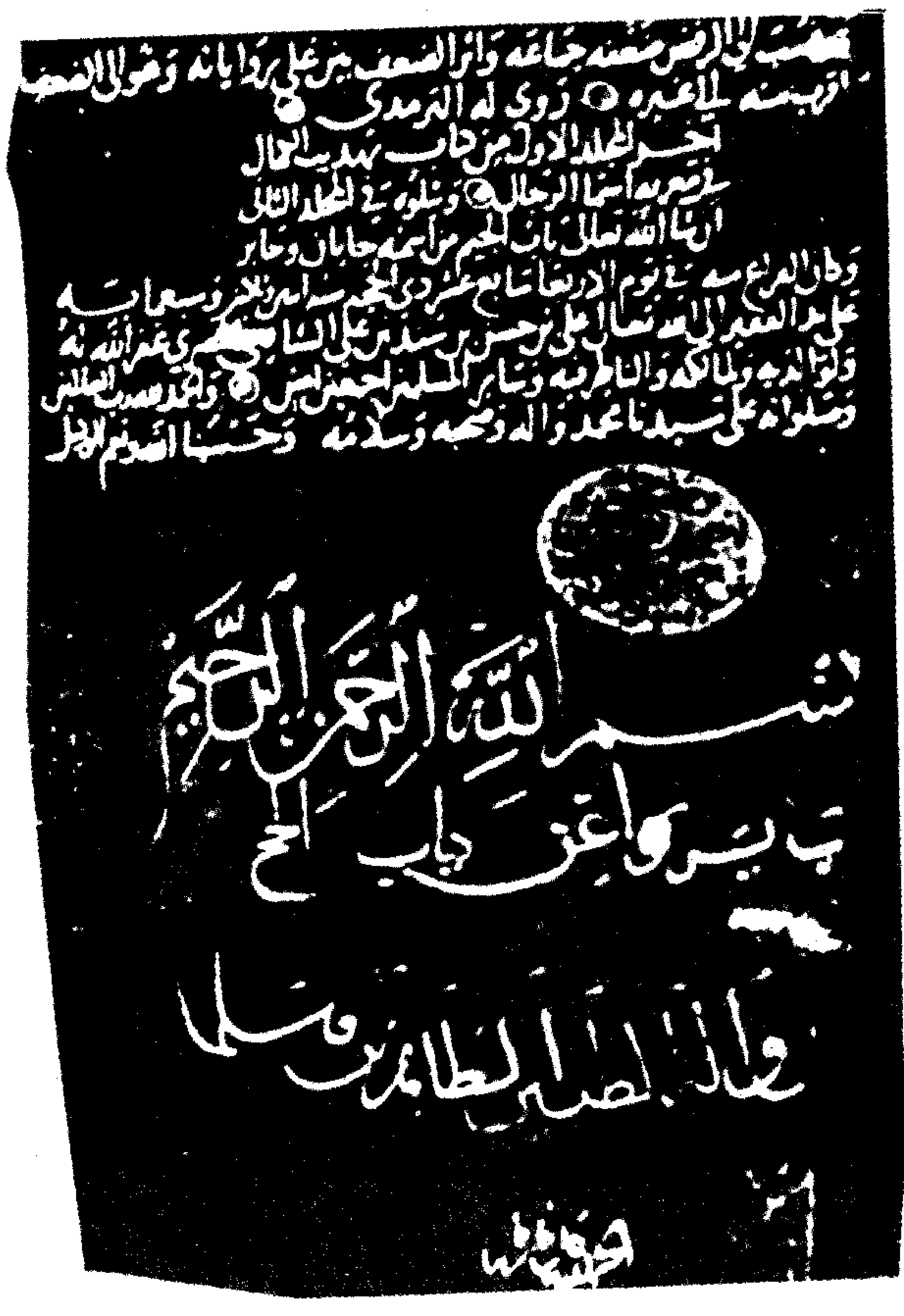


اللوحة الأخيرة من المجلد الثاني عشر من نسخة التبريزي، وفيها النص على تاريخ ابتداء التبييض ونهايته.

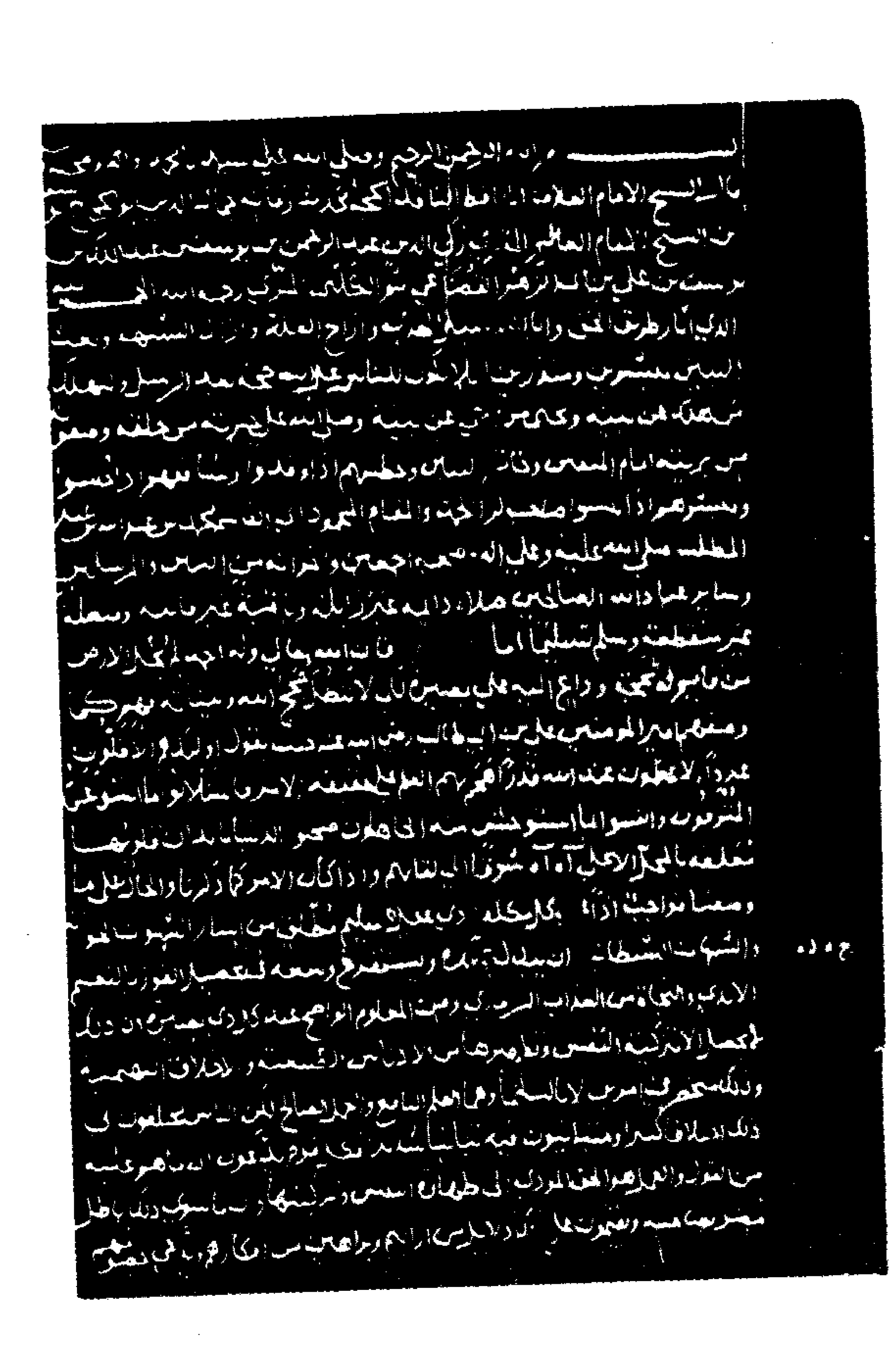
اللوحة الأولى من المجلد الأول من النسخة التيمورية.



طبقة سماع بخط المؤلف للأجزاء الثمانية والخمسين من تجزئته سنة (٧٤٠) بدار الحديث الأشرفية في صدر المجلد الأول من النسخة التيمورية.



اللوحة الأخيرة من المجلد الأول من نسخة التيمورية.

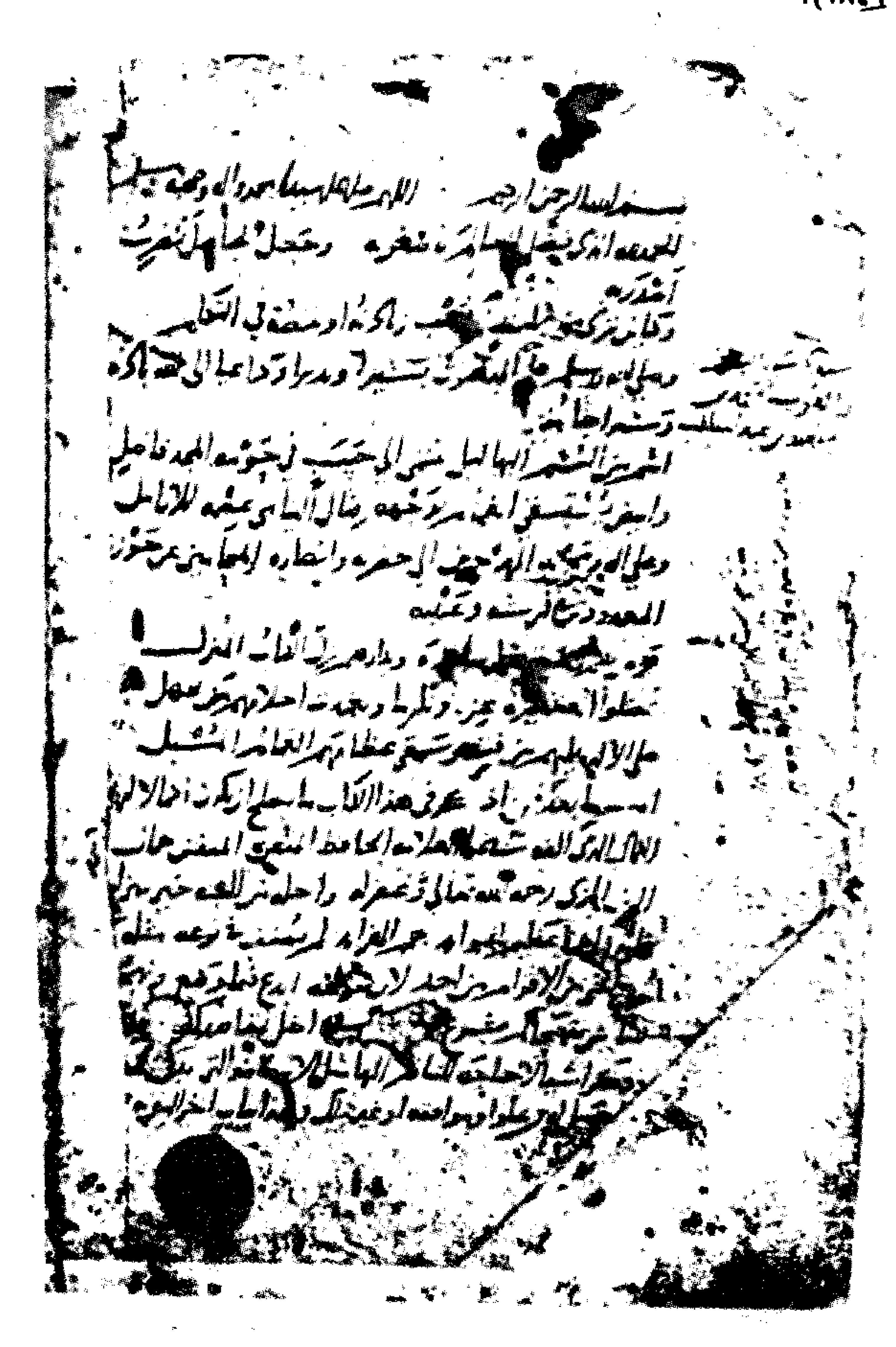


اللوحة الأولى من المجلد الأول نسخة أحمد الثالث رقم (٢٨٤٨) / ١ B

اللوحة الأولى من كتاب الكمال للحافظ عبد الغني المقدسي . نسخة الظاهرية.

اللوحة الأخيرة من المجلد الرابع من تذهيب التهذيب للإمام الذهبي، (نسخة أحمد الثالث ٢٨٤٩).

اللوحة الأخيرة من كتاب الكمال للحافظ عبد الغني المقدسي . نسخة الظاهرية.



اللوحة الأولى من المجلد الأول من مسودة إكمال مغلطاي بخطه.

اللوحة الأخيرة من المجلد الأول من مسودة إكمال مغلطاي بخطه.

مقدمة المحقق لهذه الطبعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وأسوتنا وقدوتنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته النبلاء الأتقياء أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد كان من نِعَمِ الله عليَّ وعميمِ إحسانه إليَّ أن وفّقني إلى تحقيق كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» لحافظِ عصره الإمام جمال الدين أبي الحجاج المزي، ثم زادني من فضله وأرادَ لهذا الكتاب خيراً فوفق له ناشراً فاضلاً هو الأستاذ رَضْوان دَعبول صاحب «الرسالة» في نشر العلم المتقن النافع، فسخَّر له كلَّ مالِه وقدراتِه ووفَّر له سُبُل النجاح على أحسن مَوْفرٍ حتى ظهرَ في خمسة وثلاثين مجلداً، مطبوعاً بالطباعة الأنيقة الدقيقة والورق الفاخر والصِّناعة المتقنة، فتلقاه أهلُ العلم بما هو أهله وأثنوا على القائمين على هذا المجهود العلمي الجليل الذي ذَلَّل الصَّعْبَ ويَسَّر العَسِيَر.

ولما كان «تهذيب الكمال» عظيمَ الفوائد، جَمَّ الفرائد، لم يُصَنَّف في نوعِه مثله، لايمكن لأحد من طلبة العلم أن يستغني عنه في أبحاثه ودراساته فقد «بقي حَسْرةً على من لم يُحَصِّلِه من الفضلاء، ولهفةً على من أعوزَهُ الإمكان» كما قال الإمام الذهبي قبل مئينَ من السنين.

ومن هنا أزمع الأستاذ رضوان دعبول وبنوه الفضلاء على تذليل هذا الأمر وتيسير الكتاب لطلبة العلم، فتشاوروا معنا، وضَرَبوا سِهام الرأي في تدبيرٍ يحققُ هذه الغاية النبيلة، فاجتمعَ الرأيُ على إخراجِ طبعةٍ مُخْتَصَرةِ الحروف، لكن فيها مزيد عناية وتحقيق وتدقيق وضبط.

وكان تحقيق «التهذيب» وطبعه قد استغرق أكثر من اثني عشر عاماً (١٩٨٠ - ١٩٩٢)، واقتضت إرادةُ الله سبحانه أن نعمل في هذا الكتاب في بُلْدان مختلفة منها الشام، وبيروت، وعمان، وبغداد، وغيرها، وكذا تقاسَمَت هذه البلدان تنضيده وتصحيحه، وجاءت طبعته - بحمد الله ومَنّه - دقيقة متقنة من حيث العموم، لكن مثل هذا العمل الكبير لابُد أن تظهر فيه بعض الأخطاء الطبعية، والأوهام اليسيرة في قراءة النص، فضلاً عن وقوفنا في سنوات التحقيق على أجزاء ونسخٍ لم نكن قد وَقَفْنا عليها حين بدأنا بتحقيقه.

ومن هنا صار الرأي إلى إعادة مقابلةِ الكتاب من أوله إلى آخره على أوثقِ النُّسخ التي توافرت عندنا، فأعدنا مقابلةَ النص من أوله إلى آخره على أصحِّ النُّسخ ومن أبرزها: سبعة أجزاء بخط المؤلف محفوظة في مكتبة فيض الله بإستانبول، وخمسة أجزاء بخطه محفوظة في مكتبة جامع الزيتونة بتونس، وستة أجزاء بخطه في دار الكتب المصرية، وثمانية وعشرون جزءاً بخط المصنف أيضاً في الخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية، وواحد وثلاثون جزءاً بخطه أيضاً في خزانة كتب جستر بتي بدَبْلن من بلاد إيرلندا. ومن ذلك أيضاً النسخة النفيسة التي كتبها تلميذ المؤلف: أبو الغنائم ابن المهندس في اثنين وعشرين مجلداً حيث وقفنا على عشرين مجلداً منها. ثم نسخة التبريزي المحفوظة بدار الكتب المصرية في عشرةِ مُجلدات ضِخام، فضلاً عن نسخة العلامة محمد نصيف الجُدِّي، ونسخ أخرى وصفناها في مقدمة المجلد الأول من طبعتنا الأولى.

كما أعدنا النظر في ضبط بعض النصوص مما وقع فيه

شيء من تصحيف أو تحريف، فجاء النص في هذه الطبعة بحمد الله ومَنِّه على أحسن ما تمنيناه من الدقة والضبط والإتقان.

ومن أجل تقليل حجم هذه الطبعة وتيسيرها، فقد رأينا التخفيف من التعليقات على النص، على أن لا يؤثر ذلك في شيء من القيمة العلمية له، فحذفنا التعليقات الخاصة بتخريج الأحاديث والتراجم والتوثيق، وأبقينا على جميع التعليقات المهمة المتصلة ببيان بعض الأوهام القليلة التي وقعَ فيها صاحبُ الكتاب، أو ترجيحه لرأي أو ضبط مرجوح، أو ما حسبه المستدركون عليه غلطاً وهو صواب. كما أبقينا على جميع الإضافات والاستدراكات التي استدركناها على المصنف لاسيما في الجرح والتعديل.

من هنا يتبين للقارىء العالم المطلع اللبيب أن هذه الطبعة قد امتازت على الطبعات السابقة بميزتين عظيمتين: أولاهما تقدم نصاً من أصح النصوص لهذا الكتاب، وثانيتهما صغر حجمها مع عدم إخلالها بجميع الفوائد والعوائد العلمية المهمة التي تضمنتها الطبعات السابقة التي أصدرناها لهذا السفر النفيس.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا، ويوفق صاحب «مؤسسة الرسالة» وأبناءه الفضلاء النجباء الأوفياء إلى مزيد من نشر العلم النافع، وأن يكتب ذلك في صحائف أعمالنا، فتكون لنا ذخيرة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه بمدينة عمان البلقاء في جمادى الآخرة سنة ١٤١٨هـ

أفقر العباد

بشار بن عواد، الدكتور